



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة شندي



كلية التربية

قسم مرحلة الأساس

الفصل الدراسي الثامن

محاضرات في مقرر :

البحث في المصادر

إعداد الدكتور : شيخ إدريس عمر الطيب

2023م

المحاضرة رقم 2

التدوين

يرجح المستشرقون والباحثون أن الخط العربي مشتق من الخط النبطي فقد عثر المستشرقون على نقوش عربية شمالية : ثمودية ولحيانية ونبطية . وترجع النقوش النبطية إلى ما قبل القرن الثالث الميلادي و تستمر إلى القرن السادس ، ولكنها قليلة العدد ومتباعدة الفقرات فلم يعثروا على شئ في القرن الخامس مثلا ولم تكتشف إلا في شمال الجزيرة العربية . ثم اكتشفت نقوش إسلامية ، أقدمها يرجع إلى غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة ، واكتشفها الدكتور محمد حميد الله . ومنها أيضا رسائل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المقوقس عظيم القبط في مصر ، وإلى النجاشي في الحبشة ، وإلى المنذر بن ساوي ، ثم نقش في القاهرة يرجع إلى سنة 31 من الهجرة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وقد تشابهت صورة رسم هذه النقوش والكتابات مما يدل على العرب كتبوا بهذا الخط لثلاثة قرون قبل الإسلام.

وهذه النقوش والكتابات جميعا اتفقت في خلوها من النقط ، ونحن نعرف أن القرآن الكريم دون على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم عهد أبي بكر ثم عهد عثمان بغير نقط ولا ضبط . وكانت الموضوعات التي عني الجاهليون بكتابتها متنوعة ، منها : الكتب الدينية ، وخاصة كتب اليهود والنصارى ، قال امرؤ القيس :

أت حجاج بعدي عليها فأصبحت خط زبور في مصاحف رهبان
وقال النابغة يذكر الإنجيل :

محلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

وقال لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

ومن الموضوعات التي عنيوا بكتابتها : العهود والمواثيق والأحلاف . قال الجاحظ :

كانوا يدعون في الجاهلية من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة تعظيما للأمر وتبعيدا من النسيان . وذكر أيضا أنه لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق أمان .

وقال القيس بن الخطيم :

لما بدت غدوة جباهم حنت إلينا الأرحام والصحف

وعنيوا أيضا بكتابة الصكوك التي تتضمن حساب تجارتهم وحقوقهم ، قال علباء بن أرقم :

أخذت لدين مطمئن صحيفة وخالفت فيها كل من جار أو ظلم

ومنها صكوك العطايا والنوال من الأمراء والملوك والسادة .

ومن موضوعات الكتابة في العصر الجاهلي : الرسائل بين الأفراد مثل كتاب السموأل إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يوصيه بامرئ القيس ، وكتاب حنظلة بن أبي سفيان إلى أبيه وكان في نجران ، يخبره بدعوة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) إلى الله .

ومنها أيضا : مكاتبة الرقيق ، وختم الرسائل وطبعها ، والطابع الذي تختتم به الأوعية ، وكذلك الكتابة على السهام ، وعلى شواهد القبور وكذلك الأنساب والأشعار والأخبار .

ومما أفرده العرب بالتدوين : الحكم وجوامع الكلم مما قاتله حكماء العرب من شتى القبائل ، ومما قاتله غير العرب ونقلوه إلى العربية ، ومن ذلك ما أشار إليه عامر بن الظرب للملك الغساني ، ومنه ما كان يكتب من حكمة أكتم بن صيفي لملوك نجران ، وغسان والحيرة ، ومن مثل قوله : " إن أحرق الفجور " ، وقوله " إن المروءة أن تكون عالما كجاهل " ومنه كان يكتبه قيس بن ساعدة من حكمته وعلمه . وكانوا يسجلون في مدونات أو كتب سميت كتب العلم .

ومما يدل على كتابة الحكمة في الجاهلية صحيفة سويد بن الصامت التي قرأها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكانت كتابا فيه حكمة لقمان .

أدوات الكتابة :

أولا : أشهر المواد التي كانوا يكتبون عليها :

1/ **الجلد :** وكانوا يسمونه الرق ، والأديم ، والقضيب ، . والرق : الجلد الرقيق ، ومنه قوله تعالى ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ **الطور: ٣** وقال حاتم الطائي :

أُتْعِرَفْ أَطْلَالًا وَنَوِيًّا مَهْدَمًا كَخَطِكَ فِي رَقِّ كِتَابًا مَنَمَمًا

والأديم : الجلد المدبوغ ، قال المرقش الأكبر :

الدار وحش والرسوم كما رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ

والقضيم : الجلد الأبيض ، قال امرؤ القيس :

وعادي عداً بين ثور ونعجة وبين شؤبوب كالقضيمة قرهب

2/ **القماش :** وهو إما حرير أو قطن ، ويسمى مهارق . قال الحارث بن حمزة :

لمن الديار عفون بالحبس آياتها كمهارق الفرس

3/ **النبات :** ومنه العسيب وهو جريدة النخل . قال لبيد :

متعود لحن يعيد بكفه قَلَمًا على عسب ذبلن وبان

والكرفانة : وهي أصول السعف العراض اللاصقة بالجذع وقد ورد أن الوحي كان يكتب على عهد رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) على العسب والكرانيف ، ومنه أيضا : ورق البردي . قال طرفة يصف ناقته :

وخذ كقرطاس الشامي ومشفر كسيت اليماني قده لم يجرد

4/ **الخشب :** ومنه الرجل والاقتاب . وقد ورد أن المرقش كتب على رجل أبياتا من شعره . وورد أن الأقتاب

مما جمع منها زيد القرآن .

5/ **العظام :** ومنها الأكتاف والأضلاع ، وهما مما ورد أن القرآن كان يكتب عليهما في عهد النبي (صلى الله

عليه وسلم) .

6/ **الحجارة :** ومنها اللخاف وهي الحجارة الرقاق ، قال زهير بن أبي سلمى :

لمن الديار غشيتها بالدفد كالوحي في حجر المسيل المخلد

وقد وردت اللخاف ضمن ما كتب عليه الوحي في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)

ثانيا : المواد التي كانوا يكتبون بها :

1/ **القلم :** كان يصنع من القصب أو البوص فيقط ويقلم أو يبرى . وقد يستخدم ريش بعض الطيور ، ومن هنا سمي بالريشة .

2/ **الدواة والمداد :** قال عبد الله بن عتبة :

فلم يبق إلا دمنة ومنازل كم رد في خط الدواة مدادها

والدواة هي الوعاء والمداد أو الحبر هو السائل الذي يستخدم في الكتابة .

وكان . غالبا . من عصارة بعض النباتات ، أو من إذابة السنا وهو ما يعلق بالأسطح من آثار الدخان (الكربون) .

ثالثا : بدء التدوين :

إن فقد عرف العرب الكتابة منذ العصر الجاهلي في البيئات المتحضرة مثل مكة والمدينة والطائف والمدينة والحيرة والأنبار ، وحين نصل إلى عصر صدر الإسلام نجد طائفة تحترف النسخ بالأجر ، منهم مالك بن دينار وسلمه بن دينار ، وكانوا يطلقون على المدونات : الكتاب ، الكراسة والدفتر .

وأول ما دونه المسلمون بعد القرآن الكريم : الحديث الشريف ، والتفسير والمغازي والسيرة ولم يقصر المدونون جهدهم على هذه الأبواب بل اهتموا أيضا بأخبار وأشعار وأنساب الجاهلية ، فقد استعان الصحابة رضي الله عنهم بآثار الجاهليين في تفسير القرآن .

روى ذلك عن عمر وابن مسعود وابن عباس وغيرهم ومن التابعين أبان بن عثمان بن عفان ، وعروة بن الزبير وعكرمة وغيرهم .

فإذا جاء العهد الأموي ، وفتحت أبواب التدوين حين أمر عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة ؛ نجد أن محمد بن شهاب الزهري لا يقف عندها . روى بن أبي الزناد قال :

كنا لا نكتب إلا سنة ، وكان الزهري يضرب في كل فن بسهم وافر ، فقد كان علمه بالأنساب والأخبار مضرب المثل ، وكان راوية للشعر يحفظ منه الكثير ، وكان الخلفاء الأمويين كثيرا ما يسألونه ، ويروى أنه لما قتل الوليد بن يزيد سنة 126هـ حملت الدفاتر على الدواب من خزائنه ، وكانت من علم الزهري .

وأهم العلماء بالشعر والأدب الجاهلي : أبو عمرو بن العلاء 194هـ وحماد ابن سائبور الراوية 156هـ .

أما أبو عمرو فقال عنه الأصمعي : " جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي . وكانت عنايته بالتدوين والكتابة لا تقل عن عنايته بالرواية والحفظ ، فقد روى الجاحظ أن كتبه ملأت بيتا له إلى قريب السقف ، ثم إنه تقرأ فأحرقها كلها فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية .

وأما حماد الراوية فقد كانت عنده كتب فيها أخبار الجاهلية وأنسابها وأشعارها ، بعضها كتبه بنفسه وبعضها كتبها من قبله فقرأها واستفاد منها في تدوين كتبه ، وقد روى أن الوليد بن يزيد حين أراد أن يجمع ديوان العرب وأشعارها

وأخبارها وأنسابها ولغاتهما استعار من حماد الرواية ومن جناد بن واصل الكوفي ما عندهما من الكتب والدواوين ،
فدونها عنده ثم ردها إليهما .

ولم يكن يزيد وحده المهتم بديوان العرب ، فقد سبقه الخلفاء الأمويين ومنهم أبوه الوليد بن عبد الملك الذي اتخذ كاتباً
خاصاً نصبه لكتابة المصاحف والشعر والأخبار ، وهو خالد بن الهياج .

المحاضرة رقم 3

الرواية وجمع اللغة

كان القرآن الكريم هو القطب الذي دار حوله الجهد الثقافي العربي كله ، فمن أجل المحافظة على النص القرآني نشأت كل العلوم العربية والإسلامية ، ولما كان القرآن قد نزل بلسان عربي بين قد أخذ العلماء يفسرونه بما ورد من كلام العرب شعرا ونثرا وكان عمر بن الخطاب يسأل عن معني التخوف في قوله تعالى : " أو يأخذهم على تخوف " فيفسرها له رجل من هذيل بأن معناها : النقص ، وينشد قول ابن مزاحم الثمالي :

تخوف الرجل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

وكان ابن عباس يستعين بالشعر في تفسير ألفاظ القرآن الكريم ، وكان يقول : " إذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب "

ومن هنا كانت مدارس القرآن الكريم ، وشرح ألفاظه ، وفهم معانيه حافزا للعلماء أن ينهضوا لجمع شعر العرب وحفظ دواوينه من الضياع ثم بعد ذلك لجمع مفردات اللغة

يقول أبو حاتم الرازي : " لولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب ، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم)وأصحابه والتابعين والأئمة الماضين ، لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء ولعفي الدهر عن آثارهم ، ونسي الناس أيامهم وسعيا وراء هذا الهدف نجد اللغويين يضربون آباط الابل إلى البوادي غير عابئين بما يلاقونه من مشقات في سبيل أن ينعموا بمشاهدة الأعراب ، وأخذهم عنهم اللغة .

وكان أبو عمر بن العلاء (ت 154هـ) من أوائل الرواة الذين شقوا طريقهم إلى البادية ، يستنطق البدو ، ويطلب استماعه اليهم ، ويحفظ عنهم فصاحتهم ، يقول : " لقيت اعرابيا بمكة فقلت له : ممن انت ؟ قال : أسدي . قلت : ومن أيهم ؟ قال : نهدي . قلت : من أي البلاد ؟ قال : من عمان . قلت : فأنى لك الفصاحة ؟ . قال : أن سكنا قطرا لا نسمع فيه ناجخة التيار . قلت : صف لي أرضك . قال سيف أفيج ، وفضاء ضحضح ، وجبال صردح ، ورميل أصبح . قلت : فما مالك ؟ قال : النخل : فأين أنت من الإبل ؟ قال : النخيل حملها غداء ، وسعفها ضياء ، وجذعها بناء وكربها صلاء ، وليفها رشاء ، وخصها وعاء ، وقرؤها اناء .

ومن الغويين الذين جالوا في البادية الخليل بن أحمد (ت 175هـ) ويونس بن حبيب الضبي (ت 182هـ) والكسائي (ت 189هـ) الذي يحكي عنه رجل إلى البوادي وانفذ فيها خمس عشرة فنيحة حبرا في الكتابة عن العرب خلاف ماسمع . ومنهم إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 398هـ) الذي سافر إلى الحجاز وطوف في بلاد ربيعة ومضر يأخذ عنهم اللغة بالسماع والمشاهدة ، وحقق ما يشك فيه مما يرويه العلماء ، فيقول : " سألت إعرابيا بنجد من بني تميم ، وهو يستقي ، وبكرته تخيس ، فوضعت أصبعي على النخاس فقلت : ما هذا ؟ وأردت أن أتعرف منه الخاء من الحاء ، فقال : نخاس ، بخاء معجمه ، فقلت : أليس قول الشاعر :

وبكرة نحاسها بنحاس

فقال : ما سمعنا بهذا في أبائنا الأولين ، ثم وضع بعد استكمال البحث كتاب "الصاحح " الذي يعد من أمهات كتب اللغة .

ومنهم أيضا أبو منصور الأزهري (ت 370هـ) فقد طاف في أرض العرب يجمع اللغة منهم ، فوقع أسيرا في أيدي القرامطة . فقال : " وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشئوا في البادية ، ينتبعون مساقط الغيث أيام النجع ، ويرجعون إلى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ، ويرعون الغنم ، ويعيشون بألبانها ، ويتكلمون بطباعتهم البدوية ، وقرائحهم التي اعتادوها ، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش ، فبقيت في اسارهم دهرًا طولًا ، واستفدت من مجاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا جمّة ، وتوارد كثيرة ، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب " وفي أواخر القرن الثاني الهجري شرع اللغويون يهتمون بتدوين اللغة ، ويؤلفون الرسائل الصغيرة التي تقتصر كل واحدة منها على موضوع واحد من الموضوعات اللغوية ، ومن أشهر هؤلاء :

1/ النضر بن شميل (ت 204هـ) : له كتاب " الأنواء " وكتاب " الشمس والقمر " وكتاب " السلاح " و " خلق الفرس " وغيرها ، وما يؤسف له ان هذه الكتب جميعا لم يصل إلينا شئ منها.

2/ أبو عمرو الشيباني (ت 206هـ) : له كتاب " الخيل " وكتاب " الإبل " ، " وخلق الإنسان ".

3/ أبو عبيدة معمر المثنى (ت 209هـ) : وقد ذكرت له كتب التراجم والطبقات نحو مائة رسالة ، كلها ضاعت من بين أصابع الزمن إلا كتابة " مجاز القرآن " وهو ليس مما نحن فيه .

4/ الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت 210هـ) : وضع كتب أسماء الوحوش ، الإبل ، خلق الإنسان ، الخيل ، الدارات ، النباتات ، الشجر ، النخل والكرم والسلاح .

5/ أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) . وقد ذكرت له كتب التراجم ما ينيف على الأربعين رسالة ، منها : " المطر " ألباءواللبن " ، " الغرائز " " الجرائم " .

ثم يلي هؤلاء الأفاضل تلاميذهم الذين استنوا بسنتهم ، ونسجوا على منوالهم ، منهم محمد بن زياد (ت 232هـ) الذي وضع نحوًا من أربعة عشر كتابًا ، منها : " النوادر ، الأنواء ، صفة الزرع ، نسب الخيل ، وغيرها مما ضيعته الأيام ، ولم تبق لنا إلا كتاب " البئر " و "أسماء الخيل وأنسابها" وكتاب "الأنواء" .

وهذه الرسالة تعد حقا للبناء الأولى في صرح المعاجم العربية الضخمة التي تقوم على أساس المعاني ، والتي يبدؤها أولا عبيد القاسم بن سلام (ت 231هـ) بمعجمه الكبير "الغريب المصنف" .

ثم يأخذ جمع اللغة وجهة أخرى نحو المعاجم الجامعة التي تتغيا شرح معاني المفردات وفقا لمنهج خاص وترتيب معين . وكان باكورة هذه الأعمال هو معجم "العين " الذي وضعه الخليل بن أحمد .

وخلاصة القول أن جمع اللغة قد سار في مراحل ثلاثة ، هي :

المرحلة الأولى : وفيها كانت الألفاظ تجمع على غير نظام فكان اللغوي يدون كل مايقع في سمعة من كلمات دون ترتيب ، فيسجل كلمة في الحيوان ، إلى جانب أخرى في النبات ، إلى جوار ثالثة في المطر إلى غير ذلك .

المرحلة الثانية : وهي مرحلة الرسائل الصغيرة التي تجمع المفردات الخاصة بموضوع لغوي معين . وقد شارك في هذا العمل كما رأينا كثير من العلماء . وكانت الطبقة التي تلت الخليل بن أحمد ويونس حبيب من أغزر العلماء انتاجا . ويعتبر أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو زيد الأنصاري ، وعبد الملك ابن قريب الأصمعي هم عصب الرواية في البصرة ، يقول المبرد " كان أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو ، وكان أكثر من الأصمعي في النحو ، وكان أبو

عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار ، وكان للأصمعي يد غراء في اللغة لا يعرف فيها مثله وفي كثرة الرواية .

وقال ابن منذر لسفيان الثوري : أضف لك أصحابك ؟ أما الأصمعي فأحفظ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو زيد الأنصاري فأوثقهم "

وقالوا : كان الأصمعي يتحدث في ثلث اللغة ، وكان أكثرهم تحصيلا ، ولكنه كان لا يروي إلا أصح اللغات ، والا عن عربي خالص العروبة وهذا يبرر قلة كتب الأصمعي بالنسبة إلى كتب أبو عبيدة ، فقد كان الأصمعي يلزم نفسه بالسماع وحده ، ولا يجيز ما قيس على كلام العرب . سأله أبو حاتم : أتقول في التهديد : أبرق وأرعد ؟ فقال : لا ، لست ذلك إلا أن أرى البرق وأسمع الرعد فأنشد له قول الكميت :

أبرق وأرعد يازيد فما وعيدك لي بضائر

فقال : الكميت جر مقاني من أهل الموصول ليس بحجة ولكن الحجة الذي يقول :

إذا جاوزت من ذات عرق ثنية فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد

وهو شاعر جاهلي وشاعرك هذا متأخر ولا يؤخذ بقوله . فقال أبو حاتم : فأتيت أبا زيد الانصاري وقلت له : كيف تقول من البرق ورعد فعلت السماء ؟ قال : رعدت وبرقت . قلت فمن التهديد ؟ قال : رعد وبرق ، وأرعد وأبرق . فأجاز اللغتين ولم يجز الأصمعي إلا رواية واحدة .

وهذه الرسائل هي الأساس الذي قامت عليه معاجم المعاني التي أشتهر منها "كتاب الألفاظ" لابن السكيت (ت 244 هـ) و"الألفاظ الكتابية" للهمذاني (ت 327 هـ) ، ومبادئ اللغة "للاسكافي" (ت 431 هـ) ، و"فقه اللغة" للشعالبي (ت 429 هـ) ، و"المخصص" لابن سيده الأندلس (ت 458 هـ) .

المرحلة الثالثة : وفيها توضع المعاجم المحصية لكل الكلمات العربية ، مرتبة ترتيبا خاصا . وأول معجم بهذا

والمعنى في العربية هو معجم " العين " الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ويتوالي من بعده التألف في المعاجم ، حتى يأتي القرن الرابع الهجري فينشط فيه التأليف المعجمي ، ويظهر عدد وافر من المعاجم المشهورة مما يصح مع القول بأن القرن الرابع هو قرن المعاجم .

المحاضرة رقم 4

آيات قرآنية تحمل حقائق علمية

1/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْرَوْنَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ﴿ص: ١١﴾ ألقيت هذه الآيات في المؤتمر العلمي للإعجاز القرآني الذي عقد في القاهرة ولما سمع البروفيسور الياباني (يوشيدي كوزاي) تلك الآية نهض مندهشا وقال لم يصل العلم والعلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أن التقطت كاميرات الأقمار الاصطناعية القوية صورا وأفلاما حية تظهر نجما وهو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القائم ثم أردف قائلا (إن معلوماتنا السابقة قبل هذه الأفلام والصور الحية كانت مبنية على نظريات خاطئة مفادها أن السماء كانت ضبابا) وقال (بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزة جديدة مذهلة أكدت أن الذي أخبر عنها هو الله الذي خلق الكون قبل مليارات السنين) .

2/ قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ﴿الأنبياء: ٣٠﴾ لقد بلغ ذهول العلماء في مؤتمر الشباب الإسلامي الذي عقد في الرياض 1979م ذروته عندما سمعوا الآية الكريمة وقالوا : حقا لقد كان الكون في بدايته عبارة عن سحابة سديمية دخانية غازية هائلة متلاصقة ثم تحولت بالتدرج إلى ملايين من النجوم التي تملأ السماء . عنده صرح البروفيسور الأمريكي (بالمر) قائلا إن ما قيل لا يمكن بحال من الأحوال أن ينسب إلى شخص مات قبل 1400 سنة لأنه لم يكن لديه تليسكوبات ولا سفن فضائية تساعد على اكتشاف هذه الحقائق فلا بد أن الذي أخبر محمدا هو الله وقد أعلن البروفيسور (بالمر) إسلامه في نهائية المؤتمر .

3/ قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿الأنبياء: ٣٠﴾

وقد أثبت العلم الحديث أن أي كائن حي يتكون من نسبة عالية من الماء وإذا فقد 25 بالمائة من مائة فانه سيقضي نحبه لا محالة لأن جميع التفاعلات الكيماوية داخل أي كائن حي لا تتم إلا في وسط مائي . فمن أين لمحمد صلى الله عليه وسلم وأله بهذه المعلومات الطبية ؟

4/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيبٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ﴿الذاريات: ٤٧﴾

وقد أثبت العلم الحديث أن السماء تزداد سعة باستمرار فمن أخبر محمدا صلى الله عليه وسلم وأله بهذه الحقيقة في تلك العصور المتخلفة ؟ هل كان يملك تليسكوبات وأقمار اصطناعية ؟ أم أنه وحي من عند الله خالق هذا الكون العظيم؟ أليس هذا دليلا قاطعا على أن هذا القرآن حق من الله؟

5/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ﴿س: ٣٨﴾ فقد أثبت العلم الحديث

أن الشمس تسير بسرعة 43200 ميل في الساعة وبما أن المسافة بيننا وبين الشمس 92 مليون ميل فإننا نراها ثابتة لا تتحرك وقد دهش بروفييسور أمريكي لدى سماعه تلك الآية القرآنية وقال إنني لأجد صعوبة بالغة في تصور ذلك العلم القرآني الذي توصل إلى مثل هذه الحقائق العلمية التي لم نتمكن منها إلا منذ عهد قريب .

6/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿الأنعام: ١٢٥﴾

والآن عندما تركب طائرة وتطير بك وتصعد في السماء بماذا تشعر ؟ ألا تشعر بضيق في الصدر ؟ فبرأيك من الذي أخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك قبل 1400 سنة ؟ هل كان يملك فضائية خاصة به استطاع من خلالها أن

يعرف هذه الظاهرة الفيزيائية ؟ أم أنه وحي من الله تعالى ؟؟؟

7/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَلِيلٌ نَّسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ ﴿س: ٣٧ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ الطل: ٥ حسبما تشير إليه الآيتان الكريمتان فإن الكون غارق في الظلام الداكن وإن كنا في وضوح النهار على سطح الأرض ، ولقد شاهد العلماء الأرض وباقي الكواكب التابعة للمجموعة الشمسية مضاءة في وضوح النهار بينما السموات من حولها غارقة في الظلام فمن كان يدري أيام محمد صلى الله عليه واله وسلم أن الظلام هو الحالة المهيمنة على الكون ؟ وأن هذه المجرات والنجوم ليست إلا مصابيح صغيرة واهنة لا تكاد تبدد ظلام الكون الدامس المحيط بها فبدت كالزينة والمصابيح لا أكثر ؟ وعندما قرأت هذه الآيات على مسمع أحد العلماء الأمريكيين بهت وازداد إعجابه إعجابا ودهشته دهشة بجلال وعظمة هذا القرآن وقال فيه لا يمكن أن يكون هذا القرآن إلا كلام مصمم هذا الكون ، العليم بأسراره ودقائقه .

8/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ ﴿الأنبياء: ٣٢﴾ وقد أثبت العلم الحديث وجود الغلاف الجوي المحيط بالأرض والذي يحميها من الأشع 8 الشمسية الضارة والنيازك المدمرة فعندما تلامس هذه النيازك الغلاف الجوي للأرض فإنها تستعر بفعل احتكاكها به فتبدو لنا ليلا على شكل كتل صغيرة مضيئة تهبط من السماء بسرعة كبيرة قدرت بحوالي 150 ميل في الثانية ثم تنطفئ بسرعة وتختفي وهذا ما نسميه بالشهب ، فمن أخبر محمدا صلى الله عليه واله وسلم بأن السماء كالسقف تحفظ الأرض من النيازك والأشعة الشمسية الضارة ؟ أليس هذا من الأدلة القطعية على أن هذا القرآن من عند خالق هذا الكون العظيم ؟؟؟

9/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوَاطَادًا﴾ ﴿النبأ: ٧﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ﴿الحج: ١٥﴾

بما أن قشرة الأرض وما عليها من جبال وهضاب وصحاري تقوم فوق الأعماق السائلة والرخوة المتحركة المعروفة باسم (طبقة السيما) فإن القشرة الأرضية وما عليها ستميد وتتحرك باستمرار وسينجم عن حركتها تشققات وزلازل هائلة تدمر كل شئ .. ولكن شيئا من هذا لم يحدث .. فما السبب ؟

لقد تبين منذ عهد قريب أن ثلثي أي جبل مغروس في أعماق الأرض وفي (طبقة السيما) وثلثه فقط بارز فوق سطح الأرض لذا فقد شبه اله تعالى الجبال بالأوتاد التي تمسك الخيمة بالأرض كما في الآية السابقة ، وقد أُلقيت هذه الآيات في مؤتمر الشباب الإسلامي الذي عقد في الرياض 1979 وقد ذهل البروفيسور الأمريكي (بالمر) والعالم الجيولوجي الياباني (سياردو) وقالوا ليس من المعقول بشكل من الأشكال أن يكون هذا كلام بشر وخاصة أنه قيل قبل 1400 سنة لأننا لم نتوصل إلى هذه الحقائق العلمية إلا بعد دراسات مستفيضة مستعنيين بتكنولوجيا القرن العشرين التي لم تكن موجودة في عصر ساد فيه الجهل والتخلف كافة أنحاء الأرض كما حضر النقاش العالم (فرانك بريس) مستشار الأمريكي (كارتر) والمتخصص في علوم الجيولوجيا والبحار وقال مندهشا لا يمكن لمحمد أن يلم بهذه المعلومات ولا بد أن الذي لقنه إياها خالق هذا الكون ، العليم بأسراره وقوانينه وتصميماته .

10/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿الحج: ٨٨﴾

كلنا يعلم أن الجبال ثابتات في مكانها ، ولكننا لو ارتفعنا عن الأرض بعيدا عن جاذبيتها وغلافها الجوي فإننا سنرى الأرض بسرعة هائلة (100 ميل في الساعة) وعندها سنرى الجبال وكأنها تسير سير السحاب أي حركتها ليست

ذاتية بل مرتبطة بحركة الأرض تماما كالسحاب الذي لا يتحرك بنفسه بل تدفعه الرياح ، وهذا دليل على حركة الأرض ، فمن أخبر محمدا صلى اله عليه واله وسلم بهذا ؟ أليس الله ؟؟

11/ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ **ال روم: ١٩ - ٢٠** لقد تبين من خلال الدراسات الحديثة أن لكل بحر صفاته الخاصة به والتي تميزه عن غيره من البحار كشدة الملوحة والوزن للماء حتى لونه الذي يتغير من مكان إلى آخر بسبب التفاوت في درجة الحرارة والعمق وعوامل أخرى ، والأغرب من هذا اكتشاف الخط الأبيض الدقيق الذي يرتسم نتيجة التقاء مياه بحرين ببعضهما وهذا تماما ما ذكر في الآيتين السابقتين ، وعندما نوقش هذا النص القرآني مع عالم البحار الأمريكي البروفيسور (هيل) وكذلك العالم الجيولوجي الألماني (شرايدر) أجابا قائلين أن هذا العلم إلهي مئة بالمئة وبه إعجاز بين وانه من المستحيل على إنسان أمي بسيط كمحمد أن يلم بهذا العلم في عصور ساد فيها التخلف والجهل .

12/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴿٢٢﴾﴾ **ال حجر: ٢٢** وهذا ما أثبتته العلم الحديث إذ أن من فوائد الرياح أنها تحمل حبات الطلع لتلقيح الأزهار التي ستصبح فيما بعد ثمارا ، فمن أخبر محمد صلى الله عليه واله وسلم بأن الرياح تقوم بتلقيح الأزهار ؟ أليس هذا من الأدلة التي تؤكد أن هذا القرآن كلام الله ؟

13/ قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴿٥٦﴾﴾ **النساء: ٥٦** وقد أثبت العلم الحديث أن الجسيمات الحسية المختصة بالألم والحرارة تكون موجودة في طبقة الجلد وحدها، ومع أن الجلد سيحترق مع ما تحته من العضلات وغيرها إلا ان القرآن لم يذكرها لأن الشعور بالألم تختص به طبقة الجلد وحدها . فمن أخبر محمد بهذه المعلومة الطبية ؟ أليس الله؟؟

14/ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ **ال نور: ٤٠** لم يكن بإمكان الإنسان القديم أن يغوص أكثر من 15 متر لأنه كان عاجز عن البقاء بدون تنفس أكثر من دقيقتين ولان عروق جسمه ستفجر من ضغط الماء وبعد أن توفرت الغواصات في القرن العشرين تبين للعلماء أن قيعان البحار شديدة الظلمة ويغطيها موج شديد متحرك وطبقة أخرى سطحية وهي مظلمة أيضا وتغطيها الأمواج التي نراها على سطح البحر ، وقد دهش العالم الأمريكي (هيل) من عظمة هذا القرآن وزادت دهشته عندما نوقش معه الإعجاز الموجود في الشطر الثاني من الآية ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا﴾ وقال أن مثل هذا السحاب لم تشهده الجزيرة العربية المشرقة أبدا وهذه الحالة الجوية لا تحدث إلا في شمال أمريكا وروسيا والدول الاسكندنافية القريبة من القطب والتي لم تكن مكتشفة أيام محمد صلى الله عليه واله وسلم ولا بد أن يكون هذا القرآن كلام الله.

15/ قَالَ تَعَالَى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾﴾ **ال روم: ٢ - ٣**

أدنى الأرض : البقعة الأكثر انخفاضا على سطح الأرض وقد غلبت الروم في فلسطين قرب البحر الميت ، ولما نوقشت هذه الآية مع العالم الجيولوجي الشهير (بالمر) في المؤتمر العلمي الدولي الذي أقيم في الرياض عام 1979 أنكر هذا الأمر فورا وأعلن للملأ أن هناك أماكن عديدة على سطح الأرض أكثر انخفاضا فسأله العلماء أن يتأكد من

معلوماته ، ومن مراجعة مخططانه الجغرافية فوجئ العالم (بالمر) بخريطة من خرائطه تبين تضاريس فلسطين وقد رسم عليها سهم غليظ يشير إلى منطقة البحر الميت وقد كتب عند قمته (أخفض منطقة على سطح الأرض) فدهش البروفيسور وأعلن إعجابه وتقديره وأكد أن هذا القرآن لا بد أن يكون كلام الله.

16/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤ من الآيات الكريمة السابقة يتبين أن خلق الإنسان يتم على مراحل النحو التالي :

- 1/ التراب : ودليل ذلك أن كافة العناصر المعدنية والعضوية التي يتרכب منها جسم الإنسان موجودة في التراب والطين والدليل الثاني أنه بعد مماته سيصير ترابا لا يختلف عن التراب في شيء .
- 2/ النطفة : وهي التي تخرق جدار البويضة وينجم عن ذلك البويضة الملقحة (النطفة الأمشاج) التي تحرص الانقسامات الخلوية التي تجعل النطفة الأمشاج تنمو وتتكاثر تصبح جنينا متكاملا .
- 3/ العلقه : بعد الانقسامات الخلوية التي تحدث في البيضة الملقحة تتشكل كتلة من الخلايا تشبه في شكلها المجهرى ثمرة التوت (العلقه) والتي تميز بقدرتها العجيبة على التعلق على جدار الرحم لتستمد الغذاء اللازم لها من الأوعية الدموية الموجودة فيه .
- 4/ المضغة : تتخلق خلايا المضغة لتعطي براعم الأطراف وأعضاء وأجهزة الجسم المختلفة فهي تتكون إذا من خلايا مخلقة أما الأغشية المحيطة بالمضغة (الغشاء المشيمي وكذلك الزغابات التي ستتحول إلى الخلاص لاحقا) فإنها خلايا غير مخلقة ، وتحت الدراسة المجهرية تبين أن الجنين في مرحلة المضغة يبدو كقطعة لحم أو صمغ ممضوغ عليها علامة أسنان وأضراس ماضغة .
- 5/ ظهور العظام : ثبت علميا أن العظام تبدأ بالظهور في نهاية مرحلة المضغة وهذا يوافق الترتيب الذي ذكرته الآية (فخلقنا المضغة عظاما) .
- 6/ كساء العظام باللحم : لقد أثبت علم الأجنة الحديث أن العضلات (اللحم) تشكل بعدا العظام ببضعة أسابيع ويتزافق الكساء العضلي بالكساء الجلدي للجنين وهذا يوافق تماما قوله تعالى (فسكونا العظام لحما). عندما يشرف الأسبوع السابع من الحمل على الانتهاء تكون مراحل تخلق الجنين ويحتاج بعض الوقت ليكبر ويكتمل نموه وطوله ووزنه ويأخذ شكله المعروف.
- والآن : هل كان من الممكن لمحمد صلى الله عليه واله وسلم أن يدلي بهذه المعلومات الطبية وقد عاش في عصر يسود فيه الجهل والتخلف؟؟؟

لقد ألفت هذه الآيات العظيمة في مؤتمر الإعجاز الطبي السابع للقرآن الكريم عام 1982 وما عن سمع العالم التايلاندي (تاجاس) المتخصص بعلم الأجنة تلك الآيات حتى أعلن على الفور وبدون تردد أن لا اله إلا الله محمد رسول الله ، كما حضر المؤتمر البروفيسور الشهير (كيث مور) وهو أستاذ كبير في الجامعات الأمريكية والكندية وقال (من المستحيل أن يكون نبيكم قد عرف كل هذه التفاصيل الدقيقة عن أطوار تخلق وتصور الجنين من نفسه ولا بد

أنه كان على اتصال مع عالم كبير أطلعته على هذه العلوم المختلفة ألا وهو الله (وقد أعلن إسلامه في المؤتمر الذي عقد عام 1983 وسطر معجزات القرآن باللغة العربية في كتابة الجامعي الشهير الذي يدرس لطلاب الطلب في كليات أمريكا وكندا .، القرآن الكريم المعجزة الخالدة .

المحاضرة رقم 5

كتاب العين

هو الخليل بن أحمد اليحمدي الأزدي الفراهيدي هو من أصل عربي، ولد في عُمان على الخليج العربي سنة 100هـ، ونشأ في البصرة، وعرف بالبصري، وتلقى على أيدي كبار علمائها من أمثال أبي عمرو بن العلاء، وأيوب، وعاصم الأحول، كما تصدى للتدريس بمجالس البصرة، فتتلمذ على يديه كثير من أفاضل العلماء كالنضر بن شميل، والأصمعي، وسيبويه وكان ذا ديانة، وعفاف وصيانة، وجود وزهد، وقناعة، وسماحة نفس وكان ذا عقلية جبارة، وموهبة فذة مبتكر ولم يقف علمه عند اللغة فحسب، بل تفوق في علوم الشريعة وغيرها، أثنى عليه العلماء، وأقروا بفضله، ونبوغه، وعبقريته. قال سفيان الثوري -رحمه الله-: "من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك - فلينظر إلى الخليل بن أحمد وقال حمزة الأصبهاني -رحمهما الله-: "لم يكن للمسلمين أذكى عقلاً من الخليل" كما أعجب به كثير من المستشرقين الذين اعترفوا بفضله، ونبوغه

ثانياً: الاهتمام بكتاب العين و خلاصة الآراء حوله:

اهتم العلماء بكتاب العين، وكثر الجدل والخلاف حوله خصوصاً من ناحية تأليفه ومؤلفه؛ فمنذ عصر الخليل إلى عصرنا هذا والخلاف حوله كثير جداً .

ويكاد الخلاف في هذه المسألة يتلخص في الآراء التالية

1. أن الخليل لم يؤلف كتاب العين، ولا صلة له به، وممن قال بذلك أبو علي القالي، وأستاذه أبوحاتم.
2. أن الخليل لم يضع نص كتاب العين، ولكنه صاحب الفكرة في تأليفه، فزعموا أن الفكرة للخليل، والتنفيذ لتلميذه الليث بن المظفر بن نصر الخراساني .
- وأول من قال بذلك: الأزهرى صاحب التهذيب .
3. أن الخليل لم ينفرد بتأليف كتاب العين، ولكن كان لغيره عون في ذلك؛ حيث مال أغلبهم إلى أن الليث هو الذي ساعد في إتمام الكتاب .
- ولكن أصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم في تفسير اشتراك الليث مع الخليل، وإلى أي مدى عاون الليث في تأليف الكتاب؛ فمنهم من قال: إن الليث أعاد وضع الكتاب، وينسب ذلك إلى ابن المعتز، ومنهم من قال: الخليل وضعه والليث أكمله، وينسب هذا إلى أبي الطيب اللغوي .
4. أن الخليل عمل من كتاب العين أصوله، ورتب أبوابه، وصنف مواده، ولكن غيره حشا المفردات .
- أن الخليل عمل كتاب العين، بمعنى أنه ألفه، وروى عنه .
- ومن أشهر من قال بهذا ابن دريد، وابن فارس، والسيوطي، والمستشرق براونلنتش .
- قال ابن دريد -رحمه الله- في مقدمة الجمهرة: "وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي كتاب العين، فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته ."
- وقال ابن فارس -رحمه الله- في مقدمة كتابه المقاييس حينما تحدث عن مصادر كتابه: "فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين ."
- وقال السيوطي -رحمه الله-: "أول من صنف في جمع اللغة الخليل بن أحمد ألف في ذلك كتاب العين المشهور ."

وأما المستشرق براونلتش فقد توصل بعد طول دراسة وتأمل إلى أن الكتاب للخليل، وبين سبباً لهذا وهو أن جُلَّ من تكلموا على العين اتفقوا على أن التنظيم والترتيب من صنع الخليل، وهذا هو جوهر المسألة، وهو المعنى بكلمة التأليف، أما الإضافة والحذف فلا تؤثر في كون الخليل مؤلف الكتاب .

وأضاف -أيضاً إلى هذا- أن تلميذه الليث قد قام بنصيب كبير في نقل الكتاب عن الخليل، وربما أثبت فيه أشياء بعد أن استأذن الخليل في ذلك .

وانتهى من هذا إلى أن الخليل هو المؤلف، وأن المخرج للكتاب هو الليث .

"الرأي الراجح "

لعل الرأي الراجح الصحيح هو أن الخليل هو واضع كتاب العين كما نص على ذلك صراحة ابن دريد، وابن فارس، والسيوطي وغيرهم.

وأما ما وجد فيه من أشياء لا يمكن نسبتها إلى الخليل، مثل التصحيف أو التحريف أو مسائل لا تسير وفق مذهبه البصري، أو حكايات عن المتأخرين عنه، أو المعاصرين له فذلك كله إنما هو من عمل النساخ، أو غيرهم من قد يعتمدون ذلك .

ثم إن الآراء الأخرى أغلبها استنتاجي يعتمد فقط على الرواية دون النظر إلى وقائع الأمور .

ثالثاً: المنهج الذي سار عليه الخليل في كتاب العين:

يمكن إيجاز المنهج الذي سار عليه الخليل في كتاب العين على النحو التالي :

1. اتبع نظام التقليات الصوتية وبدأ بأبعد الحروف مخرجاً: حيث رتب المواد على أساس مخارج الحروف - كما مر - فبدأ بأبعدها مخرجاً وهي الحلقية (ع ح ه خ غ)، ثم حروف أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى (ق ك)، ثم وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى (ج ش)، ثم حرف الضاد على اختلاف في مخرجه (ض)، ثم طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى (ص س ز)، ثم مع أصول الثنايا العليا (ط د ت)، ثم مع أطراف الثنايا العليا (ظ ذ ث)، ثم مع اللثة العليا (ر ل ن)، ثم حروف الشفتين (ف ب م)، وأخيراً الحروف الجوفية (و ا ي) . وقد سمي كل حرف منها كتاباً، وسمى المعجم كله بأول حرف بدأ به، وهو العين .

قال السيوطي -رحمه الله-: "قائدة: ترتيب كتاب العين ليس على الترتيب المعهود الآن في الحروف، وقد أكثر الأدباء من نظم الأبيات في ترتيبه؛ من ذلك قول أبي الفرج سلمة بن عبد الله بن لادن المعافري الجزيري :

يا سائلي عن حروف العين دونكها في رتبة ضمها وزن وإحصاء

العين والحاء ثم الهاء والحاء والغين والقاف ثم الكاف أكفاء

والجيم والشين ثم الضاد يتبعها صاد وسين وزاي بعدها طاء

والدال والتاء ثم الطاء متّصل بالطاء ذال وتاء بعدها راء

واللام والنون ثم الفاء والباء والميم والهاو والمهموز والياء

2. جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة في موضع واحد، واتبع فيها نظام التقليات -كما مر3. لاحظ الأبنية

حسب مقدار حروف الكلمة؛ حيث يبدأ بالثنائي، ثم الثلاثي، ثم الرباعي، ثم الخماسي .

4. أرجع الكلمة إلى حروفها الأصلية وذلك بتجريدتها من الزوائد، وإرجاع المعتل إلى أصله، مثال ذلك: استغفر

تكون: غفر، وقال: قول، وباع: بيع وهكذا

5. استشهد بالكتاب، والسنة، كما استشهد بالمأثور من كلام العرب، ونادراً ما ينسب ما يذكر.

ينبه على المهمل والمستعمل في بداية كل مادة وتقليباتها مثال ذلك: باب العين والكاف، والdal، عكد، دكد، دكد، مستعملات، عكد كدع، كعد مهملات .

رابعاً: المآخذ على كتاب العين:

1/ استشهاده بشعر بعض المحدثين، واحتواؤه على حكايات عن بعض المتأخرين الذين جاؤوا بعد وفاة الخليل كأبي إسحاق الزجاج، وكراع النمل وغيرهما .

2/ خلطه بعض المواد الرباعية الخماسية.

3/ احتواؤه على كثير من التصحيفات التي لا تليق بالخليل .

4/ بناء المعجم على أساس صوتي، وذكر المادة وتقليباتها في موضع واحد؛ فهذا يجعل البحث عن الكلمات صعباً؛ إذ لا بد من معرفة مخارج الأصوات، ومعرفة التقليبات لمن يريد الكشف في العين عن معنى كلمة حتى يسهل عليه ذلك . وهذا من أكبر الأسباب التي قللت من الاستفادة من مثل هذا المعجم . وقد طبع المعجم طبعة جديدة صدرت عن دار الكتب العربية بيروت لبنان 1424هـ ، وترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هندراوي .

وهذه الطبعة رتبت المعجم ترتيباً أبجدياً عادياً؛ فلعل فيه تسهلاً وتيسيراً .

5/ أما ما في العين من آراء نحوية إنما هو على مذهب الكوفيين، وبخلاف مذهب البصريين . مع أن مذهب الخليل كان يتبع المذهب البصري .

6/ أخذ بعض العلماء على الخليل إنفراده بكثير من الألفاظ، مثل قوله: التاسوعاء: اليوم التاسع من المحرم، وقد استدرك ذلك عليه الزبيدي بقوله: "لم أسمع بالتاسوعاء، وأهل العلم مختلفون في عاشوراء، فمنهم من قال: إنه اليوم العاشر من المحرم، ومنهم من قال: إنه اليوم التاسع ."

ودافع السيوطي عن ذلك بقوله: "إن الانفراد أمر طبيعي، وحكمه القبول إن كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيد، والخليل، والأصمعي ."

7/ اشتمل كتاب العين على أخطاء صرفية واشتقاقية كقوله: "ليس في الكلام نون أصلية في صدر الكلمة ."

قال الزبيدي في استدراكه: "جاءت كثيراً نحو: نهشل، وننع ."

هذه جملة من المآخذ على كتاب العين، وقد اعتذر له كثير من الباحثين والمنصفين .

يقول الدكتور أمين فاخر: "ويبدو أن هذه المآخذ يرجع معظمها إلى عمل النساخ الذين خلطوا بين متن الكتاب الذي هو للخليل، وبين الهوامش التي وضعها بعض المتأخرين من تلاميذ الخليل حينما رأوا أن يدونوا ملاحظاتهم على الكتاب).

وقال السيوطي -رحمه الله-: "وقد طالعت إلى آخره، فرأيت وجه التخطئة فيما حُطّي به غالبه من جهة التصريف والاشتقاق؛ كذكر حرف مزيد في مادة أصلية، أو مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك، وبعضه ادعى فيه التصحيف، وأما أنه يُخطأ في لفظه من حيث اللغة بأن يقال: هذه اللفظة كذب، أو لا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك . وحينئذ لا قدح في كتاب العين؛ لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع في التأليف، وهذا أمر هين؛ لأن حاصله أن يقال:

الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادها في هذا الباب.

وهذا أمر سهل، وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك، إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب، والاعتماد عليه في نقل اللغة .

والثاني إن سلّم فيه ما ادعي من التصحيف يقال ما قالتة الأئمة: ومن ذا الذي سلم من التصحيف؟ كما سيأتي في النوع الثالث والأربعين مع أنه قليل جداً .

وهكذا يتبين لنا من خلال ما مضى منزلة كتاب العين، وأن المآخذ عليه - إذا وجدت - لا تنقص من قيمته، وبكفيه فخراً أنه أول معجم لغوي شامل في العربية

المحاضرة رقم 6

الجاحظ وكتابه البيان والتبيين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي القوة المتين ، خلق الإنسان علمه البيان ، وأقدره على التبيين ، والصلاة والسلام على محمد صفوة النبيين ، وإمام المرسلين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، وعلى من اقتفى سبيلهم ، واهتدى بهديهم إلى يوم الدين أما بعد : فإن الباحث عما خلفه العرب من منثور الكلام ومنظومه ، يجد قسطا وافرا منه في كتب الأدب ، وما أبرز تلك الكتب : ديوان «البيان والتبيين» لأبي عثمان الجاحظ ، الذي قال فيه ابن خلدون «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن - يعني : فن الأدب - وأركانه أربعة دواوين؛ وهي «أدب الكتاب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرّد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، و«النوادر» لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة، فتبع لها وفروع عنها وهذه الدراسة التي تقدّم لها، غرضنا منها الوقوف على محتوى هذا الكتاب، وأخذ صورة شاملة عما ضمته دفتاه من أبواب وفصول ومباحث، لنطلع والطلبة الكرام على ماحواهم من درر الأقوال ، وحرر المعاني والأمثال والدراسة مقسمة على فصلين وخاتمة؛ الفصل الأول: فيه التعريف بالكتاب، وأوردنا فيها مجمل ما ذكر في ترجمة الجاحظ، لنقف على قيمة الكتاب، فإن قيمته من قيمة كاتبه. والفصل الآخر - وهو جوهر البحث - : عرّفنا فيه بالكتاب، وحاولنا أن نعطي صورة مجمل ومتكاملة عنه .

التعريف بالمصنّف

الجاحظ : أبو عمرو عثمان بن بحر (159هـ - 255هـ)

نسبه:

* هو : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني - قيل : صليبةً، وقيل : ولأء ، فإن جده كان أسود جمّالا لعمر بن قلع الكناني- البصري ، الشهير بالجاحظ ، ليروز واضح في عينيه ، وكان يقال له أيضا الحَدَقِي لذلك. نشأتها العلمية وشيوخه

ولد بالبصرة سنة 159 هجرية في خلافة المهدي ثالث الخلفاء العباسيين، ونشأ يتيما في حجر أمه، حيث توفي أبوه وهو صغير . وعاش في صباه حياة بائسة، إذ ابتلي باليتم والفقر ودماثة الخلقة، كان يبيع الخبز والسمك في سوق البصرة، ولم يكن ذلك يمنعه من التردد إلى حلق العلم في مساجد البصرة وكتاتيبها، ومجالس علمائها وأدبائها ، فخالط العلماء والرواة ونهل من معينهم ، وكان باقعة في قوة الحفظ . وربما ضايق ذلك والدته، حيث كان جُلّ اشتغاله بتحصيل العلم، وكان تحصيل لقمة العيش بالنسبة إليه أمرا ثانويا؛ حتى أنها قدمت ذات مرة حين طلب الطعام طبقاً عليه كراريس من الأوراق ؟ فقال : ما هذا ؟! قالت هذا الذي تجيء به ؟

كان الجاحظ منهوم علم لا يشبع، ومنهوم عقل لا يرضى إلا بما يقبله عقله بالحجج القوية البالغة، ولما كانت أرض العراق حاضرة الدنيا في زمانه، فقد كان أكثر من يُشار إليهم بالبنان يسكنونها أو يفدون إليها ، فكان الجاحظ محظوظا من هذا الوجه، حيث تهيأ له من الشيوخ أئمة في شتى الفنون ، ومن أبرز هؤلاء الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري في علوم العربية وآدابها، والأخفش في علم النحو والتصريف، وأخذ عن القاضي أبي يوسف

وتبحر في علم الكلام على يد بلديّه أبى إسحق النظام وثمامة بن أشرس ، وكان يأتي مريد البصرة فيأخذ اللغة مشافهة من الأعراب.

وكان مع ذلك يناقش حُنين بن إسحاق وسلمويه فيتعرّف على الثقافة اليونانية، ويقرأ لابن المقفع فيتصل بالثقافة الفارسية، بل وكان يستأجر دكاكين الوراقين ويبيت فيها ليقراً كل ما فيها من كتب العربية والمترجمة ، فيجمع بذلك كل الثقافات السائدة في عصره؛ من عربية وفارسية ويونانية وهندية أيضاً.

قال أبو هفان : «ثلاثة لم أر قط ولا سمعت أحب إليهم من الكتب والعلوم: الجاحظ والفتح بن خاقان وإسماعيل بن إسحاق القاضي؛ فأما الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر...» .

ذاع صيت الجاحظ، وبلغ أمره الخليفة المأمون ، فاستدعاه إلى بغداد ، وولاه ديوان الرسائل نيابة عن ابراهيم بن العباس الصولي ، فلم يبق فيه غير ثلاثة أيام ثم استعفى، لأنه رأى في الديوان موظفين غير مؤهلين، فقال كلمته المشهورة : ظواهر نظيفة ، وبواطن سخيفة !

شخصيته:

كان الجاحظ مطبوعاً على الطرف ، وربما حدث معه أمور غريبة ؛ فقد قال : «نسيت كنييتي ثلاثة أيام، فأنتيت أهلي، فقلت : بمن أكنى ؟ فقالوا : بأبي عثمان». وقال أيضاً : «وقفت أنا وأبو حرب على قاص فأردت الولع به، فقلت لمن حوله : إنه رجل صالح لا يحب الشهرة، فتفرقوا عنه ! فتفرقوا ؛ فقال لي : حسيبك الله، إذا لم ير الصياد طيراً كيف يمد شبكته ؟» . وحكى عنه المبرد : «أنه آذاه رجل؛ فقال له : أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى إكرام، ومن علم إلى عمل، ومن قدرة إلى عفو، ومن نعمة إلى شكر» .

ومن شعره :

يَطِيبُ الْعَيْشَ أَنْ تَلْقَى حَكِيمًا غَدَاةَ الْعِلْمِ وَالظَّنَّ الْمُصِيبَ
فَيَكْشِفُ عَنْكَ حَيْرَةً كُلَّ جَهْلٍ وَفَضْلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَدِيبُ
سِقَامُ الْحَرَصِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ
وَأُنْشَدَ لَهُ الْمَبْرَدُ :

إِنْ حَالَ لَوْنُ الرَّأْسِ عَنْ حَالِهِ فَفِي خِضَابِ الرَّأْسِ مُسْتَمْتَعٌ
هَبْ مَنْ لَهُ شَيْبٌ لَهُ حِيلَةٌ فَمَا الَّذِي يَحْتَالُهُ الْأَصْلَعُ

قال أبو العيناء -وهو ابن أخت الجاحظ- : «دخل عليه رجل فقال: يا أبا عثمان، كيف حالك ؟ فقال: سألتني عن الجملة، فاسمعها مني واحداً واحداً، حالي أن الوزير يتكلم برأيي، وينفذ أمري، ويواتر الخليفة الصلّات إلي، وأكل من لحم الطير أسمنها، وألبس من الثياب ألينها، وأجلس على اللّين الطبري، وأتكىء على هذا الريش، ثم أصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج. فقال الرجل : الفرّج ما أنت فيه، قال : بل أحب أن تكون الخلافة لي، ويعمل محمد بن عبد الملك - يعني : الوزير - بأمرى، ويختلف إليّ، فهذا هو الفرّج».

معتقده :

تأثر الجاحظ بإمام المعتزلة في زمانه إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام تأثراً كبيراً ؛ فأخذ عنه طريقته، وتبنى الكثير

من آرائه، بل وانفرد هو بآراء كلامية ، تلقفها طائفة ممن تتلمذوا عليه أو قرؤوا كتبه، وعرف أولئك بالجاحظية ، وقد نسب بذلك إلى رداءة الاعتقاد ، وربما جاز به بعضهم إلى الانحلال حتى قيل في المثل : يا ويح من كفره الجاحظ ! () وقد قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان معلقاً على ثناء المأمون _ الخليفة المعتزلي - على مؤلفات الجاحظ : " وهذه والله صفة كتب الجاحظ كلها فسبحان من أضله على علم ". فلنا ما صفا من أدبه ، وعليه بدعته وضلالته .

منهجه العلمي :

ولأن الجاحظ كان غزير العلم، مستوعباً لثقافات عصره، فقد كانت مراجعته في كتبه تمتد لتشمل القرآن الكريم والحديث النبوي، والتوراة والإنجيل، وأقوال الحكماء والشعراء وعلوم اليونان، وأدب فارس وحكمة الهند، بالإضافة إلى تجاربه العلمية ومشاهداته وملاحظاته الخاصة.

فكانت كتبه دوائر معارف يتناول فيها بعض المعارف الطبيعية والفلسفية، وتحدث في سياسة الأفراد والأمم، والنزاع بين أهل الكلام وغيرهم من الطوائف الدينية، وربما تعرض إلى ما يتعلق بعلم الهيئة (الجغرافيا) والطب وعادات الأعراب وبعض مسائل الفقه ، هذا عدا ما امتلأ به تلك الكتب من شعر وفكاهة تصل إلى حد المجون . إن الكتب لم تحجب الجاحظ عن الناس بجميع فئاتهم، فكان يُخالط ويسأل، يأخذ ما لا يعرفه ويُصَحِّح ما قد يكون عند بعضهم من أخطاء لا يقبلها العقل، إنه لا يقبل المسموع من تجارب الآخرين كما هو، بل يعتمد إلى التجربة بنفسه إذا أمكن ذلك؛ حدث أن قال له أحدهم إن نوعاً من العشب يقتل الأفعى برائحته إذا ألقيته عليها فاستحضر الجاحظ ذلك العشب ، وألقاه على الأفعى وتبين له أن ما سمعه كان كذبا * .

أسلوبه الكتابي :

والأسلوب أحد أبرز مميزات الجاحظ؛ فهو سهل واضح، فيه عذوبة وفكاهة واستطراد بلا ملل، وفيه موسوعية ونظر ثاقب، وإيمان بالعقل لا يتزعزع ، ويمكن أن يعرف على أنه أسلوب عقلاني علمي تمحيصي . دعا الجاحظ من خلال ما كتب لتحرير الأسلوب من الجمود والصنعة السائدين قبله، فقرب النثر من الحياة وحمله همومها، فأصبحت اللغة مع الجاحظ تحمل نبض الحياة والناس وتعيش قضاياهم.

وإذا كان بعض المبدعين قد جاء إلى الحياة من الأدب، فإن الجاحظ قد جاء إلى الأدب من الحياة، كانت الحياة عنده أولاً وجاء الأدب ليعبر عن حقائق هذه الحياة، وجعل للأدب غاية لا يفترق فيها الجانب الجمالي عن الجانب الاجتماعي، فأسهم بأن جعل الثقافة للجماهير حين قصدوا وتوجه إليها فيما يكتب .

وكان كما يقول الشاعر بدر شاكر السياب : «أول أديب عربي نزل إلى السوق فصوّر لنا أحوال الشعب تصويراً ينبض بالصدق والحياة، بأسلوب حسبن أن نقول فيه: أنه أسلوب الجاحظ، والذي كان بحق مدرسة في الأسلوب تخرج منها أدباء شباب وامتاز بأنه الأسلوب البسيط الذي يخفي تحته أفكاراً في تجدد دائم، أو تحفز على التجديد، وفي كثير من النقاط يمكن مقارنة الجاحظ مع فولتير » .

وكان الجاحظ في الأدب العربي القديم مثل (برنارد شو) في الأدب الانجليزي الحديث؛ كان الجاحظ جاداً وهو يضحك، مُتفلسفاً وهو يسخر، حيث عالج أخطر المشكلات بأسلوبه الساخر وخفة ظلّه المعروفة .

تصانيفه :

* كان الجاحظ عالما موسوعيا، أخذ من كل علم بنصيب وافر، يعرف ذلك من قرأ له، قال الوزير ابن العميد : «كتب الجاحظ تعلم العقل أولا، والأدب ثانيا». ويعد الجاحظ من أغزر كتّاب العالم ؛ فقد كتب حوالي 360 مؤلف ما بين كتاب في مجلدات ورسالة صغيرة، تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه . وقد طرق في تصانيفه موضوعات شتى؛ دينية، وأدبية، واجتماعية، ونفسية، وسياسية، وتاريخية، وجغرافية، وأخلاقية ، وغيرها .

فمن كتبه : كتاب «نظم القرآن»، وكتاب «التوحيد»، وكتاب «الوعيد»، وكتاب «الحجة والنبوة»، وكتاب «الرد على أصحاب الإلهام»، وكتاب «الرد على المشبهة»، وكتاب «الرد على النصارى»، وكتاب «الرد على اليهود»، وكتاب «الدمامة»، وكتاب «المحاسن والأضداد»، وكتاب «البخلاء»، وكتاب «النساء»، وكتاب «البرصان والعرجان»، وكتاب «البغال» ، وكتاب «ذم البخل»، وكتاب «التربيع والتدوير»، وكتاب «الطفيلية»، وكتاب «فضائل الترك»، وكتاب «المعلمين»، وكتاب «البلدان» .

مرضه ووفاته :

* أصابه في أواخر عمره الفالج - الشلل النصفي - فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته، والنصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده . وقال في مرضه للطبيب : اصطلحت على جسدي الأضداد؛ إن أكلت باردا أخذ برجلي، وإن أكلت حارا أخذ برأسي .

قال المبرد : دخلت على الجاحظ في آخر أيامه وهو عليل فقلت له كيف أنت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما حس به ونصفه الآخر منقرسلو طار الذباب بقربه لألمه ، والآفة في جميع هذا أني قد جزت التسعين ثم أنشدنا

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ
لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

قال يزيد بن محمد المهلبي : قال لي المعتز بالله : يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ؛ فقلت: لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام العز، قال : وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين. قال المعتز : لقد كنت أحب أن أشخصه إليّ وأن يقيم عندي، فقلت له : إنه كان قبل موته عطلا بالفالج . وكانت وفاته بالبصرة في المحرم من السنة المذكورة ، وقد جاوز التسعين عاما، قيل : كان موته بسقوط مجلدات العلم عليه . رحمه الله تعالى، وجزاء عن العلم وأهله خير الجزاء .

التعريف بالمصنّف " البيان والتبيين "

شرح العنوان

لما كان المركب يعرف بشرح مفرداته ؛ رأينا أن نشرح مفردات هذا العنوان ، لنقف على معناه بجلاء .

1/البيان ؛ من بانَ الشيءُ بَيِّنًا بَيَّانًا اتضح فهو بَيِّنٌ، وكذلك أَبَانَ الشيءُ فهو مُبَيِّنٌ . فالمراد به الدلالة وغيرها مما يوضح به الشيءُ ، وكذلك الفهم وذكاء القلب مع اللسان اللّسن . يقال : فلان أبَيَّنَ من فلان أي أفصح منه، وأوضح كلاما .

2/والتبيين ؛ من تَبَيَّنَ الشيءُ إذا ظَهَرَ ، و التَّبَيُّنُ: الإيضاح والوضوح . وفي المثل : قد بَيَّنَّ الصبح لذي عينين.

المبحث الثاني : لماذا هذا الكتاب ؟

يذكر الجاحظ في : «...وقال تبارك وتعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) [إبراهيم:4]؛ لأن مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الإفهام والتفهيم، وكلّما كان اللسان أبين، كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة، كان أحمد. والمفهم لك والمُفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم، وكذلك المعلم والمتعلم».

ما الغرض من تصنيف هذا الكتاب ؟ :

* واضح من أوائل الكتاب أنه مصنف لشخص يجله المصنف، فهو في أكثر من مقام يعترض كلامه بعبارة (أبقاك الله) ، وربما خاطبه بضمير الجمع ، كقوله : «...والذي نحن ذاكروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير مما ذكرناه في كتاب العرجان، فإن أردتموه فهو هناك موجود، إن شاء الله تعالى»، وقوله : «...بكلام مستكرة تجدهم في الجزء الثالث» ، وقوله : «وهذا باب يقع في كتاب الجوارح... وهو وارد عليكم بعد هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى» .

ولم نقف على تسمية الشخص المراد في الكتاب ، لكن قد نقلت كتب التراجم عن الجاحظ قوله : «أهديت إلى محمد بن عبد الملك كتاب «الحيوان»، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب «البيان والتبيين» إلى أحمد بن أبي دؤاد، فأعطاني كذلك، وأهديت كتاب «الزعر والنخل» إلى إبراهيم الصولي، فأعطاني مثلها فرجعت إلى البصرة ومعني ضيعة، لا تحتاج إلى تحديد ولا إلى تسميد». وهؤلاء الثلاثة الذين سمّاهم كلهم وزراء ، والمعني منهم بهذا الكتاب ابن أبي دؤاد .

أسلوب الكتاب ومنهجه :

* يعتبر البيان والتبيين من أواخر مؤلفات الجاحظ ، فقد ألف كتاب الحيوان وعمره اثنان وثمانون عاما، ونراه هنا يحيل عليه ، فهو من أواخر تصانيفه، بلا ريب، وهو كتاب في الأدب يتناول فيه موضوعات متفرقة مثل الحديث عن الأنبياء والخطباء والفقهاء والأمراء والحديث عن البلاغة واللسان والصمت والشعر والخطب والرد على الشعوبية واللعن والحمقى والمجانين ووصايا الأعراب ونوادرهم والزهد، وغير ذلك .

* ولقد شبه بعضهم أسلوب الجاحظ بأسلوب قصص ألف ليلة وليلة المتداخلة؛ إذ أن شهرزاد تحكي لشهريار قصة ، ثم يحكي أحد أبطال هذه القصة قصة فرعية، وتتخلل القصة الفرعية قصة ثالثة ورابعة أحيانا، ثم تعود للقصة الأساسية. فالجاحظ يتناول موضوعا ثم يتركه ليتناول غيره، ثم يعود للموضوع الأول، وقد يتركه ثانية قبل أن يستوفيه وينتقل إلى موضوع جديد، وهكذا؛ فكل فصل من الفصول من «البيان والتبيين» - كما يقول أحمد أمين - : «فوضى لا تضبط، واستطراد لا يحد» .

بل وقد حمل بعضهم الجاحظ مسؤولية الفوضى التي تسود كتب الأدب العربي، لأنها جرت على منواله، واحتذت حذوه، فالمبرد تأثر به في تأليفه، والكتب التي ألفت بعد كـ«عيون الأخبار» و«العقد الفريد» فيها شيء من روح الجاحظ، وإن دخلها شيء من الترتيب والتبويب .

والذي يظهر أن الاستطراد في المواضيع الجانبية ، لم يكن ضربا من الاعتباط والعبثية ، وإنما كان سياسة للجاحظ في كتبه ، يدلنا على ذلك قوله - لما اعتذر عن استطراده في ذكر قصة لقمان وابنه لقيم - : «...وهذا الباب يقع

في كتاب الانسان من كتاب «الحيوان» وفي فضل ما بين الذكر والأنثى تاما، وليس هذا الباب مما يدخل في باب «البيان والتبيين»، ولكن قد جرى السبب، فيجري معه بقدر ما يكون تنشيطا لقارئ الكتاب، لأن خروجه من الباب إذا طال لبعض العلم، كان ذلك أروح على قلبه وأزيد في نشاطه . إن شاء الله» . ونحو ذلك قوله في «الحيوان» : «متى خرج -القارئ- من أي القرآن صار إلى الأثر، ومتى خرج من أثر صار إلى خبر، ثم يخرج من الخبر إلى الشعر، ومن الشعر إلى النوادر، ومن النوادر إلى حكم عقلية ومقاييس شداد، ثم لا يترك هذا الباب ولعله أن يكون أثقل والملال أسرع حتى يفضي به إلى مزح وفكاهة، وإلى سخف وخرافة ولست أراه سخفًا» .

وفي هذا الكتاب لما عقد باب البيان ؛ وتعرض إلى تعريفه وما قيل فيه ، عقب على ذلك بقوله قال : «وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب، ولكننا أخرناه لبعض التدبير» ، ولعل من تدبيره أنه ابتدأه بذكرالعي وقلة الفصاحة ، ليصل إلى تفصيل القول في سيرة واصل بن عطاء رأس المعتزلة وإمامهم، متوسلا إلى ذلك بذكر عقدة اللثغة التي استطاع تجاوزها ، والمنافحة عن آرائه .

فالأمر عنده يجري على نسق معين ، وكوننا لا نصل إلى مبتغانا من كتاباته إلا بشق الأنفس ، لا ينبغي أن يكون له نظام في تلك الفوضى .

* وقد جزأ المصنف كتابه إلى ثلاثة أجزاء ، مقسمة إلى صدر و صلب ، وربما قطع الجزء الواحد بأكثر من بسملة ، ولعل ذلك لأنه كان يؤلفه على مراحل ، فكلما استأنف العمل فيه ، ابتدأ بالبسملة تبركا واستعانة .

وختم بقوله : «وهذا -أبقاك الله- آخر ما ألفناه من كتاب «البيان والتبيين»، ونرجو أن نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعته، وأردناه من تأليفه، فإن وقع على الحال التي أردنا، وبالمنزلة التي أملنا؛ فذلك بتوفيق الله وحسن تأييده، وإن وقع بخلافها، فما قصّرنا في الاجتهاد، ولكن حُرْمنا التَّوفيق . والله تعالى أعلم» .

محتوى الكتاب :

* لاحظ أبو هلال حسن بن عبد الله العسكري (ت395هـ) عسر تحصيل المباحث اللغوية والأدبية من كتاب «البيان والتبيين»، وقرّر ذلك في كتابه «صناعتا النظم والنثر» قائلا : «إن أنواع البيان والبلاغة ماثورة في تضاعيفه ومنتشرة، لا توجد إلا بالتأمل». وبناء على هذا الكلام يمكننا أن نقسم الكتاب إلى بابين كبيرين؛ هما : باب الكلام : ويندرج تحته مجموعة فصول تتعلق باللسان وما يتصل به من مخارج الحروف واختلاف طرق الأداء واللحن ، والفصاحة .

وباب البلاغة: ويضم فصولا تشتمل على تعريفها ، وذكر ما يتعلق بها ، وذكر الخطبة وآدابها وشروطها وأصحابها ، وعلومها.

على أن تضاعيف السطور لا تخلو من مباحث ، لو رحنا نستقصيها ، لجعلناها في أبواب مفردة كثيرة، كمثّل تراجم الأعلام من الشعراء والخطباء وغيرهم، وذكر معتقدات بعضهم كبشار بن برد، وعقد الموازنات بين الشعراء والخطباء ، وإيراد الانتقادات على جامعي اللغة وأئمتها، في سلسلة يطول ذكرها ، ولا يعرف تفصيلها إلا بمباشرتها. القيمة العلمية للكتاب :

* أجمع جل من ترجموا للجاحظ على أن كتابيه «الحيوان» و «البيان والتبيين» هما أجل تصانيفه، وأوسعها فائدة، وأوسعها انتشارا . قال ابن خلكان : «ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب «الحيوان» فلقد جمع كل غريبة ، وكذلك

كتاب «البيان والتبيين».

* في معرض حديثه ربما أشار الجاحظ إلى كتاب من كتبه ، بسط فيه العبارة ؛ فمن الكتب التي ذكرها: كتاب «الأسماء والكنى» ، و«أنباء السراي» ، وكتاب «الحيوان» ، وكتاب «الجوارح وعللها» ، وكتاب «الزروع والنخل». * والجاحظ نفسه يثني على كتابه هذا، ويحث على مدارسته؛ يقول -رحمه الله-: «ولما قرأ المأمون كتبي في الإمامة، فوجدها على ما أمر به، وصرت إليه، وقد كان أمر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها، قال لي : قد كان بعض من نرتضي عقله ونصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة، فقلت قد تربي الصفة على العيان، فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة، فلما فليتها أربى الفلي على العيان، كما أربى العيان على الصفة . وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه، ولا يفتقر إلى المحتجين عنه، قد جمع استقصاء المعاني، واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل، والمخرج السهل، فهو سوقي ملوكي، وعامي خاصي».

خاتمة

عاصر الجاحظ اثنا عشر خليفة عباسياً هم : المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون، والمعتمد والواثق ، والمتوكل والمنتصر، والمستعين والمعتز والمهتدي بالله، وعاش القرن الذي كانت فيه الثقافة العربية في ذروة ازدهارها. والجاحظ بهذا الفكر، وهذه الثقافة المتنوعة الجامعة، وذاك العمر المديد بما يعطيه للمرء من خبرات وتجارب، وهذا الأسلوب المميز: استحق مكانه المتميز في تاريخ الثقافة العربية بما له من تأثير واضح قوي في كل من جاءوا بعده.

وقد كانت ثمرة هذه الحياة يانعة ، فقد وصلتنا بعض كتبه ، وما وصل غيض من فيض ، لكن أحدها وهو كتاب البيان والتبيين، كان بحق أحد أعمدة الأدب الأربعة ؛ فقد شحنه بالتأصيلات العلمية ، والفوائد اللغوية ، والتحليلات البيانية واللسانية ، وتعرض إلى مباحث شائكة ، فيسر عسيرها ، وصاغها صياغة تمكن من حسن تصورها . هذا جهد المقل ، فإن أصبنا فمن الله وحده ، وإن كان غير ذلك ، فعذرنا أننا قد بذلنا ما في وسعنا و(ما على المحسنين من سبيل). وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة رقم 7

التعريف بكتاب الخصائص لابن جني

مؤلف كتاب «الخصائص» هو «عثمان بن جني» الذي ولد بمدينة «الموصل» سنة «322» هجرية، حيث نشأ فيها، وتلقى مبادئ التعلم، ليدرس النحو فيما بعد على يد «الافخش» حيث كان هذا العلم قديماً في الموصل، ويذكر «ابن خلكان» ان «ابن جني» قرأ الادب في صباه على يد «ابي علي الفارسي» حيث توقفت الصلات بينهما، حتى نبغ «ابن جني» بسبب صحبته، حتى ان استاذة ابا علي، كان يسأله في بعض المسائل، ويرجع الى رأيه فيها.

اجتمع «ابن جني» بالمتنبي بحلب عند سيف الدولة بن حمدان، وفي شيراز، عند «عضد الدولة» وكان المتنبي يجله ويقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس، وكان اذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول: سلوا صاحبنا ابا الفتح.

وابن جني اول من شرح ديوان المتنبي، وقد شرحه شرحين، الشرح الكبير والشرح الصغير، والاخير هو الباقي لنا، وقد تعقب معاصروه ومن جاء بعدهم شرحه.

وكان «ابن جني» يحسن الثناء على المتنبي في كتبه، ويستشهد بشعره في المعاني والاعراض، ويعبر عنه بشاعرنا، يقول في «الخصائص»: «وحدثني المتنبي شاعرنا، وما عرفته الا صادقاً».

بلغ «ابو الفتح ابن جني» في علوم اللغة العربية من الجلالة ما لم يبلغه الا القليل، وقد اصبح في مجرى القرون مضرب المثل في معرفة النحو التبريز فيه، ويبدو فضله في كتبه ومباحثه، وهو يعد بحق فيلسوف العربية، حيث يبدو على مباحثه الاستقصاء والتعمق في التحليل، واستنباط المبادئ والاصول من الجزئيات ومن مباحثه التي اهتدى اليها وسبق بها، الاشتقاق الاكبر، كما اشتهر ببلاغته وحسن تصريف الكلام والابانة عن المعاني بأحسن وجوه الاداء وقد فتح في العربية ابواباً لم يتسن فتحها لسواه، ووضع اصولاً في الاشتقاق ومناسبة الالفاظ للمعاني، حيث كان بذلك اماماً يحتاج الى اتباع يمضون وراءه، ويبنون على بحوثه.

اما كتابه «الخصائص» فإنه من افضل كتبه التي تجاوزت الخمسين، حيث قسم الكتاب الى اربعة وخمسين باباً، يبدأ بها بباب القول على الفصل بين الكلام والقول، فيبحث في مادة «قول» في تقاليبها، والتي تدور معانيها على الحركة، بينما تدور معاني «كلم» في تقاليبها على القوة والشدة ثم يأتي باب القول على اللغة وتصريفها، وباب القول على النحو، وباب القول على الاعراب والبناء، وباب القول على اصول اللغة، اهي الهام ام اصطلاح. ثم يأتي ذكر علل العربية، اكلامية هي ام فقهية، وباب في مقاييس العربية وباب في جواز القياس على ما يقل، وباب في الاستحسان، وباب في تخصيص العلل، وباب في الاحتجاج بقول المخالف، وباب في الرد على من ادعى على العرب وعنايتها بالالفاظ، واغفالها المعاني.

وعلى هذا فإن كتاب «الخصائص» لابن جني. يعد من اهم الكتب العربية التي ناقشت مسائل في بنية اللغة وفقهاها، ويدرك الدارسون الان اهمية الكتاب، ليس في عصره فحسب، بل في وقتنا الحاضر، وبخاصة امام النظريات الجديدة في بنية اللغة، بدءاً من التفكيكية الى البنوية الى اللسانيات المعاصرة. وقد فتح «ابن جني» في العربية ابواباً جديدة، لكن الذين جاؤوا بعده، لم يكونوا على سويته المعرفية كي يكملوا ما كان قد بدأه. كان ابن جني

بصرياً، حيث كانت المذاهب النحوية هي: المذهب البصري، المذهب الكوفي، ومذهب حدث من خلط المذهبين والتخير منهما، وهو مذهب البغداديين.

على ان الرجل كان عالماً بالدرجة الأولى ويبحث عن العلم اينما وجده، بصرياً كان او غيره، فهو كثير النقل عن اناس ليسوا بصريين في النحو واللغة وقد يرى في النحو ما هو بغدادى، فتراه يثبت ذلك. ولعل عجزه امام «ابي علي الفارسي» في اول لقاء بينهما، وكان شاباً صغيراً في مسألة «قلب الواو ألفاً» جعله يهتم بالصرف الى ابعد الحدود.

لقد عاش «ابن جني» في عصر ضعف الدولة العباسية، فالخلفاء مغلوبون على امرهم، والامر لغيرهم، فحصر في ايدي الاخشديين، ثم في ايدي الفاطميين وهكذا.. ومع ذلك فقد وصل «ابن جني» الى مرتبة علمية لم يصل اليها الا القليل، وكانت وفاته سنة 392 هجرية.

المحاضرة رقم 8

الكامل للمبرد

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك ابن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم الثُمالي الأزدي البصري المعروف بالمبرد. وكان المبرد واحداً من العلماء الذين تشعبت معارفهم وتنوعت ثقافتهم لتسع العديد من العلوم والفنون ، وإن غلبت عليه العلوم البلاغية والنقدية والنحوية . يذهب أكثر العلماء إلي أن مولده كان سنة عشر ومائتين (210هـ) ويزيد ابن خلكان فيجعل ولادته يوم الاثنين عيد الأضحى من تلك السنة ، ومنهم من يجعلها سنة سبع ومائتين (207هـ) ، وكما اختلفوا في مولده نراهم يختلفون في وفاته ، فيذهب أكثرهم إلي أن وفاته كانت سنة خمس وثمانين ومائتين (285هـ) ويزيد ابن خلكان في ذلك ويقول : أن هذه الوفاة كانت يوم الاثنين من ذي الحجة . وتلقي علمه في البصرة علي يد عدد كبير من الأعلام والأفذاذ وقد حوت مقدمة الكامل للمحقق للدكتور محمد أحمد الدالي علي عدد كبير منهم نذكر منهم علي سبيل المثال : الجَزْمِي ، أبو عمر صالح بن إسحاق (ت 225هـ) وهو أول من ابتدأ المبرد قراءة كتاب سيبويه علي يديه ، والمازني ، أبو عثمان بكر بن محمد (ت 249هـ) والذي وصفه المبرد بأنه كان من أعلم الناس بالنحو بعد سيبويه ، وأبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد (ت 255هـ) والذي كان عالماً باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض . وتلقي عنه عدد كبير من العلماء والأدباء ومنهم علي سبيل المثال : ابن أبي زهر ، محمد بن يزيد ، مستملي المبرد . ، وابن درستويه ، أبو محمد عبدالله بن جعفر (ت 347هـ) روي عنه في الكامل . ، والزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 311هـ) ، أتاح له اطلاعه الواسع علي مختلف مناحي الثقافة العربية من لغة وشعر ونثر أن يصنف عدداً من المصنفات في هذه الفنون بيد أن كثيراً منها لم يصل إلينا ، ومنها : الكامل : والذي طبع عدة مرات وقام بتحقيقه الكثير من العلماء منهم محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد أحمد الدالي ، زكي مبارك وأحمد محمد شاكر وغيرهم . والاختيار : وذكر في الكامل . والفاضل والمفضول : نشره العلامة الميمني باسم الفاضل في عام 1956م . والروضة : وهو كتاب من أشعار المحدثين من الشعراء . والتعازي والمراثي : بتحقيق الأستاذ محمد الديباجي في العام 1967 . وشرح لامية العرب : وهو من الكتب التي نسبت إليه .

التعريف بكتاب الكامل ومنهج المبرد في الاختيار :

الكامل في اللغة والأدب من أمهات كتب الأدب العربي ، ألفه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام أهل البصرة ؛ نحاة ولغويين ، في زمانه ، وعاصر أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ) إمام أهل الكوفة ، كان بين الإمامين مثل ما كان بين الكوفة والبصرة من منافسة . يقول المبرد في خطبة كتابه معروفاً به (هذا كتاب أَلْفناه يجمع ضروباً من الآداب ، ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ، ومثل سائر وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة بليغة والنية فيه أن نفس كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معني مستعلق ، أن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً حتى يكون هذا يكون الكتاب بنفسه مكتفياً ، وعن أن يُرجع إلي أحدٍ في تفسيره مستغنياً) . وفي ضوء ما ورد في هذه الخطبة ، يمكن القول بأن كامل المبرد . هو في الأصل - كتاب في الاختيارات الشعرية والنثرية حتى عصر المؤلف ، حرص المؤلف علي أن يقدمها للمتلقي مشروحة ومفسرة ، فضلاً عن تزويده ببعض المسائل النحوية والصرفية ، فالكتاب علي هذا النحو كتاب أدبي لغوي نحوي شامل . وكما ذكرنا سابقاً أن الكتاب طبع طبعات

متعددة وتبعاً لذلك ظهر في أجزاء مختلفة والطبعة التي أعتمد عليها الباحث هي التي قام بتحقيقها الدكتور محمد أحمد الدالي والتي صدرت في أربعة أجزاء ،احتوي الجزء الأول والثاني علي العديد من الأبواب إضافة إلي مقدمة المحقق والمؤلف وخصص الجزء الثالث في معظمه للحديث عن طائفة الخوارج . خطبها،شعرها ، شعرائها ، مواقفها التاريخية- والجزء الرابع خصص للفهارس المختلفة . هذا ولم تخضع أبواب الكامل لخطة معينة في ترتيب الموضوعات ، بل تمضي علي نحو عفوي ، فالجزء الأول يبدأ بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم في الأنصار:- (إنكم لتكثررون عند الفرع وتقلون عند الطمع) حيث يشرح المبرد في شرح معني لفظ (فرع) في الحديث ثم ينتقل إلي آخر وهكذا وقد كان يقصد إلي هذا التنقل قصداً وهو ما يسمي بالاستطراد ، ليكون في استراحة للمتلقي وانتقال لنفي الملل. فإذا وصلنا إلى الجزء الثاني وجدنا نصوصاً أغلبها من الشعر ويمكننا تصنيفها إلي نوعين هما أولاً: ما يكون فيه الشعر في خدمة اللغة ، وذلك عندما يأتي بالشواهد الشعرية التي تساعد في تفسير قاعدة أو معني غريب.

ثانياً: وهي المختارات التي رأى أنها جيدة ونطرح هنا سؤال مهم عن نظرة المبرد إلي الشعر الجيد ، لعلنا نصل إلي سر اختياراته وهو يقول في ذلك : (... وأحسن منه ما أصاب الحقيقة ...) ولذلك نراه في أحيان كثيرة يتمثل بأشعار المحدثين - رغم التصور الشائع حول إجادة القدماء . وفي ذلك يقول : (هذه أشعار اخترناها من أشعار المحدثين حكيمة ، مستحسنة ...) وهذا يعضد ما ذكرناه في مقدمتنا من أهمية الذوق الشخصي الذي يستحسن هذه الأشعار. أما الجزء الثالث من الكتاب فنلاحظ أنه خصص معظمه للحديث عن أخبار الخوارج وذكر وقائعهم آرائهم السياسية والفقهية ، وأشعارهم ومناظراتهم ولعلنا نلاحظ في هذا الجزء وحدة الموضوع وكذلك أهمية المادة التاريخية والأدبية مما يجعل الكتاب مصدراً مهماً لتلك الفترة .والجزء الرابع والأخير فهو عبارة فهارس مختلفة ومتعددة مثل: الأعلام ، الآيات ، الأحاديث النبوية ، الشعر إلي غير ذلك .والكتاب كما ذكرنا يقوم علي الاختيارات والتي تحمل في أكثرها المضمون الإيماني وفيه ثروة أدبية لتهديب النفس وتركيز الروح وتقويم السلوك ، وكان المبرد كثيراً ما يقيس بين المعاني الجاهلية والمعاني الإسلامية في الرثاء والفخر والمدح والغزل .ويبدو أن أبا العباس كان حريصاً علي إمتاع المتلقي بل نجده يصرح بهدفه المتمثل في إذهاب الملل عن المتلقي ، قائلاً: (وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن إلي سهل ، ومن جد إلي هزل ، ليستريح القارئ ، ويدفع عن مستمعه الملل) كذلك من السمات المميزة للكتاب أن المبرد كان يحترم شعور المتلقي ، وذلك عندما يمسه ذكر بعض الأبيات ، كما في قوله وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أمسكنا عن ذكره)وكثيراً ما يشير المبرد إلي الرواة الذين روي عنهم مثلاً : حدثني المازني ، أحياناً يكتفي بعبارة : قال : رجل من بني أسد ، وأنشدت لرجل من الأعراب.وأخيراً فكتاب الكامل درة من درر البيان العربي وله منزلة كبيرة في اللغة العربي وسوف نختم هذا الجزء بإيراد نماذج من الكتابتعضد الأفكار التي ذكرت سابقاً.

1/ قال محمود الوراق في الحب الصادق :

تعصي الإله وأنت تُظهر حُبّه هذا مُحال في القياسِ بديعُ

لو كان حُبُّكَ صادقاً لاطغتهُ إنَّ المُحبَّ لمن يُحبُّ مُطيعُ

2/ قال العُتبي محمد بن عبيد الله يذكر ابناً له مات في الصبر على الفراق :

أضحت بخدي للدموع رسوماً سفاً عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبرُ يحمي في المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم

3/ قال يحيى بن نوفل الحميري ويقال إنه لم يمدح أحداً قط :

فلو كنت ممتدحاً للنوالفتى لامتدحتُ عليه بلالاً

ولكنني لست ممن يريد بمدح الرجال الكرام السؤال

سيكفي الكريم إزاء الكريمينفع بالود منه نوالاً

4/ وقال رجل أحسبه من بني تميم عن أهمية الدفاع عن الغير :

لا تسألن الخيل يا سعد مالها وكن أخريات الخيل علك تخرج

لعلك تحمي عن صاحب بطعنة لها عاند ينفي الحصا حين ينفج

وأكرم كريماً إن أتاك حاجة لعاقبة إن العضاء تروح

5/ وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين :

لو كان جدكم هناك وجدنا فتنازعاً فيها لوقت خصام

كان التراث لجدنا من دونه فحواه بالقربى وبالإسلام

حق البنات فريضة معروفة والعم أولى من بني الأعمام

6/ وقال العُتبي في عدم إفشاء الأسرار :

ولي صاحب سري المكنم عنده مخاريق نيران بليل تحرق

عظفت علي أسرار فكسوتها ثياباً من الكتمان لا تتخرق

فمن تكن الأسرار تطفو بصدره فأسرار صدري بالأحاديث تفرق

فلا تودعن الدهر سرك أحماقاً إنك إن أودعته منه أحمق

وحسبك في ستر الأحاديث واعظاً من القول ما قال الأريب الموفق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

ولعل ما أوردناه يدل على ما ذكرناه سابقاً عن السمات التي تميز بها المبرد في اختياراته.

التعريف بكتاب الفاضل ومنهج المبرد في الاختيار

ذكرت الكثير من كتب التراث مؤلف من المؤلفات المنسوبة للمبرد بعنوان (الفاضل والمفضول) ولكن النسخة

المحققة ثبت أنها ليست لها صلة بالكتاب المذكور ، وقد استقى المحقق العنوان مما جاء في خاتمتها (كمل

فاضل المبرد) والتي رأي المحقق بعد استشارة بعض العلماء أن ينشر بعنوان (الفاضل) استثناساً بما جاء في

آخر النسخة ، والتي عثر عليها الأستاذ عبد العزيز الميمني . فيما يذكر . أثناء تطوافه بخزائن إسطنبول في

مكتبة أسعد أفندي وقام بتحقيقها ، وراجعها الأستاذ أحمد يوسف نجاتي . والكتاب صدر في جزء واحد ابتداءً

بتصدير من الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم والذي ذكر أن الكتاب جري تأليفه علي شاكلة كتاب الكامل من

إيراد مصفي الشعر ، ومنحول النثر ، ورائع الخطب وبلغ الرسائل ، وطريف الأخبار وغريب اللغة والنوادر ، وهو كتاب مختصر يقوم في الأساس على الاختيارات، وقد احتوى الكتاب على مقدمة للمؤلف وقسم إلى عدد من الأبواب منها : الشعر ، الأخبار والأشعار ، الشكر للصنائع والجود والكرم وغيرها ، ذيل بعدد كبير من الفهارس العامة منها : الأعلام ، والقوافي ، أنصاف الأبيات ، والأماكن والشعراء إلي غير ذلك .وقد احتوت المقدمة على حديث عن فضل العلم والعلماء ، وأفضل ما قصد له من العلوم وهو كتاب الله - جل ذكره- والمعرفة بما حل من حلاله وحرامه وأحكامه، وأفضل العلوم علم اللغة وإعراب الكلام ، فإن بذلك يقرأ القرآن ، وعليه تروي الأخبار والأشعار قال الله تعالى : ”وهذا كتابٌ مصدقٌ لساناً عربياً“، وأفضل ما في الإنسان المعبر عن شأنه المبين لمعرفته لسانه وقال الشاعر :

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وإنما يبين عن الناس أعمالهم ، ويلحقهم بالصلاح صلاح آثارهم ، لذلك اعتمدنا تأليف هذا الكتاب والحث علي طلب الأدب والترغيب منه ويقول الشاعر في ذلك :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب

ابتدأ الكتاب بالحديث عن فضل الشعر وموقف الرسول صلي الله عليه وسلم ، وكذلك موقف الصحابة ، ثم يتبعه باب من الأخبار والأحاديث المختلفة ، ثم عقد المؤلف باب عن النوادر في لغة العرب ، وقد حظي الشعر بالعديد من الأبواب ، إضافة إلى أبواب متفرقة عن الجود والكرم ، والحلم والأناة والشكر للصنائع ، وختم الكتاب بباب يشمل عدد من الفصول منها الحسد ، كتمان السر وتفضيل الكبير وغيرها . ولعلنا نلاحظ أن معظم الاختيارات في الكتاب اعتمدت بشكل أساسي على الجوانب التي تزكي الروح الإنسانية وتدعو إلى الصلاح والتقوى ، وهي جوانب إيمانية ركز عليها المبرد في مؤلفاته مما يدل علي اهتمامه بإعلاء شأن القيم الأخلاقية لدى المتلقي ولعلنا نوضح هذه الجوانب بإيرادنا لعدد من نماذج الكتاب.

1/ قال إعرابي من باهلة في الكرم :

وعاوي عوى شبه الجنون وما بهجنون ولكن كيدٌ أمرٍ يحاوله

فأوقدت ناري فاستضاء بضوئها وأخرجت كلبني وهو في السجن داخله

فلما رآها كبر الله وحده ويشتر قلباً كان جماً بلائله

فلما أتاها قلت أهلاً ومرحباً تقدّم ولم أقعد إليه أسائله

فقلت إلي البرك • الهجان أعودها بضربة ح ق لازم أنا ف اعله

فجالت قليلاً وأتقتني بخيرها سناما ، وأدناها من الشح م كاهله

فأطعمته من لحمها وسنامها شواء وخير الخير ما كان ع اجله

طعامين لا أسطيعُ بخلا عليها جني النحل والمغصوب تغلي م راجله

2/ وأنشد أبو زيد صاحب النوادر في قصيدة لحاتم الطائي في الكرم وحفظ الأعراس :

وإننا نُهين المالَ من غير ضنّةٍ ولا يشتكينا في السنين ضريرها

إذا ما بخيل الناس هرت كلابهوشق علي الضيف الغريب عقورها

فأني جبانُ الكلبِ بيتي موطأجواد إذا ما النفسُ شحَّ ضميرُها
وإن كلابي قد أقرتْ وعُودتْقليلُ علي من يعتريها هزيرُها
وأبرز قدري بالفناء قليلاًهأيرى غير ممنون به وكثيرُها
وليس علي ناري حجاب يُكنّهامقتبس ليلاً ولكن أثيرُها
فلا وأبيك ما يظل ابن جارتيطوف حوالي قدرنا ما يطورها
وما تشتكيني جرتي غير أننيإذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
سيبلغها خيري ويرجعُ بعلمهاإليها ولم تُسُدل علي ستورها

3/ أنشدني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة لأخت عمرو ذي الكلب ترثيه :

يا من بمقتله زهي الدهرقد كان فيك تضاعل البدرُ
كنت المجير عليه تقهرهإذا سطوت فقد سطا القهر
وإذا سكت فإنها عدّةوإذا نطقت تدفق البحر
وإذا نظرت إلي أخي عدماثرى وزال بلحظك الفقير
والله لو بك لم أدعُ أحداة ولا قتلتُ لفاتني الوتر
ما زال يحسد بطنُ أرضك ظهراهاإذ أمرك واستوي القدر
حتى حلت بطنها فتقدستفاليوم يحسدُ بطنها الظهر

4/ قال محمود الوراق في معني الشكر للصنائع :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلهاوان طالَت الأيام واتصل العمرُ
إذا مس بالسراء عم سرورهاوان مس بالضراء أعقبا الأجرُ
وما منها إلا له فيه نعمةتضيق بها الأوهام والبر والبحر

5/ أنشدني بعض أصحابنا في فضل كتمان السر :

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرهافسرك عند الناس أفشى وأضيع

6/ حدثني مبارك الطبري قال : سمعت أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي : يا أبا عبيد الله

، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ... وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه ، وأنشد :

وأحلام عاد لا يخاف جليسهماإذا نطق العوراء غرب اللسان

إذا حدثوا لم يخش سوء استماعهموان حدثوا أدوا بحسن بيان

لعلنا ندرك من خلال الاختيارات الشبه والتمائل بين الموضوعات وطرائق التعبير بين كتاب الكامل

والفاضل مما يدل على حسن الاختيار الذي أتم به المبرد.

الخاتمة

يقول ابن خلدون في مقدمته المشهورة : (وسمعنا من شيوخنا في مجلس العلم أن أصول هذا الفن (أي الأدب)
وأركانها أربعة دواوين : وهي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين الجاحظ ، وكتاب

النوادر لأبي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها)، والسؤال الذي تناولناه في هذا البحث كان يدور حول السمة التي تميز اختيارات المبرد الشعرية من خلال كتاب الكامل والذي يعتبر ديواناً من دواوين الأدب عند العرب كما ذكرنا سابقاً ، وكتاب الفاضل الذي اعتمد في الأساس على الاختيارات، وقامت خطة الدراسة على التعريف بالمؤلف ، والتعريف بكل كتاب على حدة ، ومن ثم التعريف بمنهج المبرد في كل كتاب ، وإيراد عدد من النماذج منهما ، أدركنا من خلالها ما كان يصبو المبرد إلى إيصاله للمتلقي وهي القيمة الأخلاقية العليا التي تميز بها الشيء الذي جعل الاختيارات في كتاب الكامل والفاضل تتشابه وتتماثل إلى حد بعيد، وتدور في معظمها حول خصال يدعو إليها الإسلام من كرم ، كتمان الأسرار ، والمحافظة على الأعراض إلى غير ذلك مما كثر عند المبرد .

النتائج

من خلال بحثنا بعنوان الاختيارات الشعرية عند المبرد والتي تحدثنا عن منهجها ومضمونها خرجنا بعدد من النتائج نذكرها في عدد من النقاط علي هذا النحو :

1/ تشابه طريقة الاختيارات في كتاب الكامل والفاضل والتي تتسم بالبساطة والروح الإيمانية العالية يؤكد أن المبرد كان أديباً وشاعراً صاحب ذوق شخصي سليم أعانه على حسن الاختيار وهي السمة الغالبة في مؤلفاته.

2/ تجاوز المبرد مفهوم الزمنية ، الذي يقدم ما هو قديم علي ما هو محدث وذلك لأن حسن الاختيار لا علاقة له بالزمن.

3/ تجلّى المنزع الإنساني لاختيارات المبرد في اهتمامه بغرض الرثاء في كتاب الكامل والفاضل باعتباره غرضاً إنسانياً .

4/ تشابه موضوعات اختيارات المبرد _ الرثاء، المدح ، حفظ السر _ تدل على القيمة الأخلاقية التي تشبع بها وأراد إيصالها إلى المتلقي .

5/ كتاب الكامل والفاضل من المصادر المهمة في الأدب واللغة بصورة خاصة.

المحاضرة الأولى: مفهوم المصدر و المرجع

هل تساءلت يوما ما أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي، وهل تساءلت لماذا يتم تخصيص قسم بأكمله من أجل ترتيب المصادر والمراجع، وهل تعرف كيف يتم كتابة قسم المصادر والمراجع في البحث العلمي، وهل تعرف ما هي أنواع مصادر البحث العلمي؟ كل هذه الأسئلة بالإضافة إلى أسئلة أخرى، سوف نعرف إجاباتها من خلال محاضرتنا.

تعرف مصادر ومراجع البحث العلمي بأنها المصادر والمراجع التي يعود الباحث إليها خلال البحث العلمي، ويستمد من خلالها كافة المعلومات التي ترتبط وتعلق بالبحث العلمي الذي يقوم به.

وتساهم المصادر والمراجع بإغناء البحث العلمي بمعلومات كبيرة، كما أنها تقدم إجابات جاهزة للباحث عن مجموعة من الأفكار التي تدور في رأسه حول موضوع معين.

وكلما عاد الباحث إلى عدد أكبر من المصادر والمراجع كلما ازداد البحث العلمي الذي يقوم به أهمية وغنى وقيمة.

ونظرا لأهمية المصادر ودورها الكبير في البحث العلمي سوف نقوم في رحاب هذه المحاضرة بالتعرف على مصادر البحث العلمي وأنواعها، وكيفية كتابتها.

تعريف المصدر:

لغة: من الفعل صدر، صدرًا وصدورا، وقع وتقرر، وصدر الشيء عن غيره نشأ، ويقال فلان يصدر عن كذا وكذا أي يستمد منه .

أصدر الأمر: أنفذه وأذاعه، وصدر الرعاء دوابهم سقوها وصرفوها عن الماء وفي القرآن الكريم(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسيقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال :ما خطبكما ،قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء،وأبونا شيخ كبير)(القصص 23/22

المصدر في الاصطلاح النحوي:

ما يصدر عنه الشيء، ويعرفه علماء اللغة بأنه صيغة اسمية، تدل على الحدث فقط أو على اللفظ الدال على الحدث مجردا عن الزمان، متضمنا أحرف فعله فقط وهذا ما استندت إليه مدرسة البصرة، في القول في أصل الاشتقاق، الفعل هو أم المصدر؟ فرأت البصرة أن الفعل يُؤخذ من الفعل، ورأت الكوفة المصدر يُؤخذ من الفعل.(كمال الدين أبو البركات، في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين المسألة 27، ج1ص235)

المصدر في الاصطلاح العام:

هو الأساس المتبع الذي أخذت منه الفروع وهو الأصل الأول للمادة، وبتعبير آخر هو ذلك الكتاب الذي تجد فيه المعلومات الصحيحة الكاملة، والمصادر كتب شاملة مركزة في مداها، ومجالها ومعالجتها للموضوع.

والمصدر اللغوي والأدبي هو الأصل الأول الذي أخذت عنه المادة، إذن المقصود بالمصدر العربي وهو ماكتب بالعربية من تراث فكري وفني حفظه التاريخ، إلى يومنا.

يمكن تعريف **المصادر** على أنها الأصول التي يتم الرجوع إليها لاستخلاص المعلومات منها وبغرض البحث في الأفكار بشكل شامل دون مواجهة أي صعوبات للحصول على المعلومات الأصلية من جذورها.

تعريف المرجع:

كلمة **المرجع** هي صيغة اسم مكان، ويقصد به كما جاء في المعاجم العربية (المكان) أو الموقع الذي يرجع إليه شخص من الأشخاص، أو الذي يصرف إليه شيء من الأشياء أو يرد إليه من الأمور (حامد صادق قنبي، محمد عريف الحضراوي: مدخل للدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية القديمة والحديثة، ص20)

المرجع: ورد في القرآن الكريم من سورة المائدة الآية 104 ،قوله تعالى(إلى الله مرجعكم جميعا،فينبئكم بما كنتم تعملون).

المرجع: كتاب مختصر، قائم بذاته ،أو ملخص لمؤلف أوسع منه ،أو يعالج فرعاً من فروع المعرفة معالجة شاملة موجزة يستطيع الباحث أن يجد فيه ضالته بسرعة.

الفرق بين المصدر والمرجع:

المرجع كتاب يساعد على إكمال المعلومات ،والتثبت من بعض النقاط (ثانوي) وقديماً كان يسمى **المصر الثانوي**، والمعلومات التي نقلت عن العرب تسمى **مصادر** وأما **المراجع** فهي الكتب التي اعتمدت على تلك المصادر.

هناك فرق بين **المصدر** و **المرجع**، فالمصدر هو الذي يحتوي على المادة الأساسية في البحث فهو بالنسبة لدراسة شاعر مثلاً هو ديوانه أي شعره و بالنسبة لدراسة كاتب ما فالمصدر هو ما كتب من مؤلفات أو نصوص نظرية: نقد، مقالات أدبية... الخ و نفس الشيء بالنسبة للقاص و الروائي و المسرحي. **فالمصدر** هو المادة الأولى مجردة من كل أقوال الشراح و المعلقين و الدارسين و أن مصادر البحث عند دراسة شخصية من الشخصيات الأدبية هي كل أعمال هذه الشخصية أو بعضها حسب ما يقتضيه البحث. و المصدر قديم و حديث، مخطوط و مطبوع. أما **المراجع** فهي كل ما قيل و كتب عن الأديب أو عن أعماله من قبل الباحثين و الدارسين و النقاد سواء كانت هذه الكتابات كتباً أو رسائل جامعية أو مقالات أو ملاحظات أو تعليقات في الصحف و المجلات، و يلاحظ أن عدد المراجع يفوق دائماً عدد المصادر و مع ذلك تبقى المراجع في الدرجة الثانية من حيث الأهمية لأن المصادر تحتوي على المادة الأصلية الأساسية للبحث بينما تقف المراجع عند حد التعليق و النقد و الدراسة التحليلية، و المراجع نوعان كذلك قديمة و حديثة فالقديمة هي تلك الدراسات و البحوث التي أنجزها القدماء، قبل اتصال العرب بالغرب أي قبل حملة نابوليون على مصر 1798م، و قبل ظهور المطبعة العصرية فكل الدراسات التي أنجزت بعد هذا التاريخ تعد مراجع حديثة .

ويمكن حصر الفرق بين المصادر و المراجع في النقاط التالية :

- يرجع **المرجع** للمصدر وليس العكس، حيث يعتبر **المرجع** الكتب الفرعية بينما المصدر يتمثل في الأصول الرئيسية التي يتم الرجوع إليها للحصول على المعلومات من جذورها.

- يوفر المصدر معلومات قديمة وحديثة مخطوطة أو مطبوعة لتعرض الموضوعات الأساسية، أما بالنسبة للمراجع فهي عبارة عن كتب، مقالات، تعليقات أو رسائل جامعية تعرض موضوعات ومعلومات تم نقدها وتحليلها.
- تستعين المراجع بالمصادر لمعالجة المشكلات وعرضها بشكل مبسط ومفصل.
- يمكن توضيح الفارق بين المصدر والمرجع بناء على العلاقة بين المعلومات المتضمنة في كل منهما وموضوع البحث، فإذا خدم محتواها مضمون البحث بشكل مباشر تصبح المصادر، وأما إذا ساهمت في عرض معلومات محدودة فتعتبر حينئذ المراجع.

مجال استعمال المصادر و المراجع:

بمجرد وضع تصميم للبحث أي وضع الخطة يشرع الباحث في البحث عن مصادر بحثه و مراجعه فإعداد الخطة الجيدة و حصر مراجع البحث و مصادره تعد خطوة هامة في مسيرة الباحث في البحث. يبدأ الباحث بالبحث عن المصادر أولاً ثم ما كتب حول موضوع بحثه من مراجع قديمة كانت أم حديثة و ذلك في فهارس المكتبات أو غيرها من الأماكن مع وضع بطاقة فنية لكل منها مع تحديد مكانها و مكان وجود المادة فيها و ذلك تسهيلاً للرجوع إليها لأن الذاكرة قد تخون الباحث فيجهد بعد حين مكان وجودها، و يستحسن هنا الاتصال بمن له صلة أو دراية بالموضوع للاستفسار عن تلك الدراسات التي تعرضت للموضوع و تدوين أكبر عدد ممكن من هذه المراجع ذلك أنه كلما تعددت المراجع كلما كان البحث قيماً ثرياً.

أنواع مصادر البحث العلمي:

للبحث العلمي مجموعة من المصادر ومن أهم هذه الأنواع:

1/ المصادر الأصلية الأولية:

تعد المصادر الأصلية الأولية من أهم المصادر التي ترتبط وتتعلق بالبحث العلمي، والمصادر الأصلية هي الأعمال التي تمت كتابتها بخط يد أصحابها كدواوين الشعر، والأبحاث، بالإضافة إلى الأعمال الميدانية والمقابلات، والبحوث العلمية التي تم نشرها في المجلات العلمية المحكمة والفيديوهات والبرامج التلفزيونية والأفلام الوثائقية، والمخطوطات والوثائق الحكومية والإحصائية العلمية والاقتصادية.

كما تعد المصادر التي كتبها الباحثون الذين عاصروا الباحث ونقلوا المعلومات عنه بالمصادر الأصلية وخير مثال على ذلك تفسير الطبري، وصحيح البخاري.

2/ المصادر الفرعية:

وهي الأبحاث التي تمت كتابتها في العصر الحديث، والتي اعتمدت في أساسها على المصادر الأصلية الأولية، حيث تقوم المصادر الفرعية بعملية نقل للمعلومة، ومن ثم تقوم بشرحها وتفصيلها ونقدها وتلخيصها، ومن أهم الأمثلة على المقالات الفرعية المقالات التي يتم كتابتها في الصحف والأفلام، بالإضافة إلى المقالات التي يتم نشرها في المجلات العلمية التي تناقش بحثاً آخر، والمجلات والصحف اليومية، والكتب التي يعود مؤلفوها إلى المصادر الأصلية .

3/ معلومات المصادر الأولية والثانوية:

وهي مجموعة المعلومات التي يتم جمعها من خلال المصادر الأولية والمصادر الثانوية، ومن هذه المصادر القواميس، الموسوعات، الكتب المدرسية، الفهارس، والملخصات، كما تعد شبكة المعلومات الإلكترونية والرسائل العلمية كرسائل الماجستير والدكتوراه والندوات العلمية وكتب التراث من ضمن هذه المصادر والمراجع.

أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي

للمصادر والمراجع أهمية كبيرة في البحث العلمي، وتكمن أهمية المصادر والمراجع في مجموعة من الأمور ومن أهم هذه الأمور:

1. تكمن أهمية المصادر والمراجع في قيام الباحث بنسب المصادر والمراجع إلى أصحابها، ويعد هذا الأمر بمثابة التكريم للباحثين الأوائل والذين قاموا بكتابة هذا البحث العلمي.
2. تقدم المصادر والمراجع معلومات كبيرة تساهم في إغناء البحث العلمي بشكل كبير، لذلك يجب على الباحث أن يعود لأكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع وذلك لكي يثبت من خلال هذا الأمر.
3. من خلال المصادر والمراجع يحصل الباحث على كافة المعلومات التي ترتبط وتتعلق بالبحث العلمي الذي يقوم به، وتختلف هذه المعلومات الموجودة في الصحف والمجلات والتي تعني عن رأي صاحبها، بينما الآراء الموجودة في المصادر والمراجع تعبر عن رأي العلم.
4. ويعد توثيق المصادر والمراجع من أهم الأمور التي يجب على الباحث أن يقوم بها، ويقوم الباحث بهذا الأمر وفق أسس التوثيق المتبعة، وفي حال لم يقوم الباحث بتوثيق البحث العلمي، فهذا يعني تعرضه لتهمة السرقة الأدبية والانتحال.
5. ويعد توثيق المصادر والمراجع من الأمور المهمة للباحثين الآخرين، حيث يقوم الباحثون الآخرون بالاستفادة من هذه المصادر التي يقوم الباحث بذكرها، ومن ثم يعودون إليها خلال بحثهم العلمي.

كتابة وترتيب المصادر والمراجع في البحث العلمي:

حتى يقوم الباحث بترتيب المصادر والمراجع في بحثه العلمي يجب أن يقوم بالاطلاع على كيفية ترتيب المصادر والمراجع والتي سنتحدث عنها فيما يلي:

- ✓ ففي حال كان الكتاب لمؤلف واحد فقط فإن الترتيب يكون بذكر اسم عائلة المؤلف الأول، ثم اسم المؤلف، ثم عنوان الكتاب، فمكان النشر، وسنة النشر، وأخيراً رقم الصفحة.
- ✓ أما في حال كان الكتاب لمؤلفين يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف الأول، ثم اسمه، ثم اسم عائلة المؤلف الثاني ثم اسمه، ثم عنوان الكتاب فمكان النشر، وسنة النشر، ورقم الصفحة.
- ✓ أما في حال كان المرجع إحدى المجلات المتخصصة فيتم التوثيق وفق الطريقة الآتية: اسم عائلة المؤلف، ثم اسم المؤلف الأول ثم تاريخ النشر باليوم والشهر والسنة، ثم عنوان البحث، فاسم المجلة، ورقم المجلد ورقم الصفحة.
- ✓ أما في حال كان المصدر إحدى الصحف والمجلات فإن الباحث يجب أن يوثق وفق الطريقة التالية: اسم عائلة المؤلف، اسم المؤلف الأول، ثم تاريخ النشر بالشهر واليوم والسنة، ثم عنوان البحث، فاسم الصحيفة، ورقم الصفحة ورقم العمود في حال وجوده.

✓ أما في حال كانت المصادر والمراجع أوراق علمية أو ملخصات فيتم التوثيق وفق الطريقة التالية: اسم عائلة المؤلف، فاسم المؤلف، ثم سنة النشر، ثم وصف الملخصات وعنوان النشر، ثم تاريخ النشر باليوم والشهر والسنة، ثم مكان النشر، ثم الناشر، ثم رقم الصفحة.

✓ أما في حال كانت المصادر والمراجع أطروحات جامعية فيتم التوثيق وفق الآتي: اسم عائلة المؤلف، فاسم المؤلف، فعنوان الأطروحة، فمكان المؤسسة المانحة، فاسم المؤسسة المانحة، فتاريخ الشهادة، فرقم الصفحة.

✓ أما في حال كانت المراجع مخطوطات ووثائق فيجب على الباحث أن يقوم بتوثيقها وفق الطريقة التالية: عنوان الوثيقة، فوصف وتاريخ الوثيقة، وفي النهاية يقوم بذكر مكان الإيداع والدولة.

أسس كتابة المصادر والمراجع في البحث العلمي

1. توحيد نمط المراجع وانسجامها: يعد توحيد نمط المراجع من أهم الأمور التي يجب أن يسعى الباحث للقيام بها أثناء ترتيبه للمصادر والمراجع في بحثه العلمي، حيث يجب أن يختار المصادر والمراجع المنسجمة مع بعضها البعض، ويسهل هذا الأمر من مهمته في البحث العلمي.

2. التزام الباحث بنمط المصادر والمراجع الذي يشير إليه دليل الجامعة: يجب على الباحث أن يطلع على النموذج الذي تضعه الجامعة لترتيب المصادر والمراجع في البحث العلمي، حيث أن لكل جامعة نموذجاً خاصاً بها لترتيب المصادر والمراجع وعلى الطالب الالتزام به.

3. الفصل بين المصادر العربية والمصادر الأجنبية: لا يجوز أن يقوم الباحث بترتيب المصادر العربية والأجنبية بشكل مختلط في بحثه العلمي، لذلك يجب أن يقوم بالفصل بين هذه المصادر، حيث يجب على الباحث أن يقوم بإنشاء قائمة للمصادر والمراجع العربية، وقائمة للمصادر والمراجع الأجنبية.

وهكذا نرى أن للمصادر والمراجع أهمية كبيرة في البحث العلمي، فمن خلالها يستطيع الباحثون الجدد معرفة مصادر تساعد على إنجاز أبحاثهم، ومن خلالها يقوم الباحث بإغناء بحثه العلمي.